العُمْيانُ في مِصْرَ عَصْرِ سَلاطِينِ الْمَمَاليك
٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م

د / السيد صلاح محمد الهادي
مدرس بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الزقازيق

مُلخَّص:

تتحدَّثُ هذه الدراسة عن طائفة العُميان في مصر زمن سلاطين المماليك، ولأنه قد يُخيَّل للبعض أنَّ العُميان لم يكن لهم دور مجتمعي، وأنهم استسلموا لإعاقة العَمى، وانزووا مُبتعدين لقلة العناية المجتمعية بهم؛ لهذا جاءت هذه الدراسة لتحاول الكشف عن حياتهم الخاصة، وكيف تغلَّبوا على هذه الإعاقة، حتى إنَّ بعضهم فاق أقرانه من الأصحاء، والدور الذي اضطلعوا به في خدمة المجتمع المحيط بهم.

والدافعُ لاختيار هذا الموضوع هو قلَّةُ الدراسات المُتعلِّقة بذوي الاحتياجات الخاصة عمومًا، وفئة العُميان خصوصًا في العصر المملوكي.

وقد استهللتُ الدراسة بتعريف العَمى، وتناولتُ أسباب العَمى الطبيعية والبشرية، ثم تطرَّقتُ إلى دور الأطباء في علاج العَمى، وبعدها دلفتُ إلى ذكر حياة العُميان الخاصة، وانتقلتُ للحديث عن الرعاية الاجتماعية التي قُدِّمت لهم، ثم دورهم في حياة مجتمعهم، ثم خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

Abstract

This study deals with the topic of blind people in Egypt in the era of Mamluks. Many think that blinds have no role in life, and they give up to their handicap and go away and hide as they think that they are marginalized at this era. But this study reveals the role of blind people in all fields of life, and how they overcome their handicap and become prominent members in the Egyptian society, that some of them surpassed their healthy peers.The motive of choosing this topic is the lack of studies related to people with special needs in general and blind people particularly, in the Mamluk era.This study is divided into many points, they are definition of blindness in language and idiomatically, the main reasons of blindness either natural or human, the role of

doctors in treating blindness, mentioning of life of blind people, the societal caring for the blind people, the role of blind people in life and the results of the study.

مقدِمة:

يُعدُّ البصـرُ من أعظم النِّعم التي منحها الله للإنسـان، فمن خلاله اكتسـب الإنسـان معظم معارفه، وبه يُطل على الحياة والعالم الخارجي ويُساعده على التفاعل الواقعي مع بيئته، وعلى الرغم من فُقدان هذه النعمة لدى كثيرين إلا أنَّ الله منحهم بصـــيرة أذهبت اليأس من نفوسهم، ومكّنتهم من أن يجدوا لهم مكانًا في مجتمعهم على مرّ العصور.

وباعتبار أنَّ الإنسان هو القيمة العُليا في الحياة، فقد صنّفت النظرة للأعمى على أَنَّهُ إنسان مسكين يستحق الرحمة والإحسان والعطف، وأنه عالة على مجتمعه، وأصبحت النظرة أكثر وعيًا بأنَّ الأعمى على قدر ما حُرم من بعض الإمكانيات، إلا أنَّ به من الإمكانيات والمواهب ما يجعله ثروة بشرية يتحتم تنميتها والاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن، وعلى هذا الأساس فقد لقي العميان اهتمامًا كبيرًا في عصر سلاطين المماليك، فعندما أُتيحت الفرصة لبعضـــهم في عِدَّة مجالات أظهروا مهارةً عالية فاقوا بها أقرانهم من المُبصـــرين، وهو ما ستتناوله الدراسة.

أولًا- العَمَى لغةً واصطلاحًا:

العَمَى هو ذهاب البصر من كلا العينين، عمى، يَعْمَى عُمى، والأنثى عَمْيَاءُ وعَمية، ولا يقع هذا النعت علي العين الواحدة؛ لأن المعنى يقع عليهما جميعًا، يقال عميت عيناه، وجمع الأعمى عُمْيانُ(١).

وقد ذكرت المصـادر التاريخية ألفاظًا أخرى تُسـتخدم للتعريف بمن فقد بصـره مثل: "الضرير" وتطلق علي من ذهب بصره، والجمع أضراء ويقال رجل ضرير وامرأة ضريرة، أو لفظ"كفيف" وهو فاقد البصـــر وجمعها مكافيف، وكذلك لفظ " الأكمه" فمأخوذة من الكمه، والشخص الأكمه هو الذي يولد أعمي مطموس العين(٢)، كما أطلق لفظ "البصير" علي بعض العميان من باب التفاؤل(٣)، أضـــف إلى ذلك أنَّ بعض الناس كان يُنعت بلفظ الأعمى حتى

اشـــتهر به؛ نظراً لما اعتراهم من عمى، مثل: شـــمس الدين محمد الجليلي المعروف بابن الأعمى(٤)، والأمير أزدمر الأعمى(٥)، وعبـد الغني بن محمـد الأميوطي المعروف بـابن الأعمى(٦).

ثانيًا- أسباب العمى:

تعددت الأسباب التى أدت إلى العمى فكان منها:

أ- أسباب طبيعية:

ممَّا لاشـــك فيه أنَّ لعناصـــر المناخ من جفاف ورطوبة وبرودة ونحوها أثره الواضـح في انتشـار الأمراض، أو الحد منها، أو التمكين لأمراض معينة، فتجد في مناخ هذا البلد البيئة المناسبة لها دون أخرى، فالبلاد الحارة والمُترية مثلًا تُعد من أكثر المناطق عُرضة لنمو الجراثيم وتوالد الحشرات التي تنقل عدوى الأمراض.

وقد عُرف عن البيئة المصـرية بأنها بيئة تُرابية، وتتسـبب رياح الخماسـين الموسـمية على مصـر في إثارة الأتربة وسـخونة الهواء، ممَّا ينتج عنها الإصـابة بالأمراض، وبخاصـة أمراض العيون مثل: الرمد والجُدري وغيرها(٧).

وعلى الرغم من أن الأحوال المُناخية كانت واحدة على الجميع، إلا أن انتشـار العمى كان أكثره بين العامة، ويرجع ذلك لضـعف الرعاية الصـحية التي كانت تقدم لهم، وذلك لتدني مسـتواهم المعيشـى، على النقيض كانت الطبقة الحاكمة التى نالت العناية الطبية بما فى ذلك المماليك الذين كانوا يخضـعون للفحص الطبى الدوري من قبل السـلاطين، ومن تعرض منهم للعمى فكان ذلك لأسباب سياسية عقابية أو عسكرية كإصـابتهم في الحروب، وقليل من هذه الحالات كان لأسباب طبيعية(٨).

وكما هو معروف أن مناخ مصـــر يمتاز بارتفاع درجة حرارته، والتي تؤدي إلى كثرة أمراض العيون، وهو ما أشـار إليه المقريزي بقوله: "يتسـم مناخ مصـر بالحرارة وركود الهواء، فيغلب علي تربتها كثرة العفن ورداءة الماء والهواء ممَّا يؤدي إلي الإصـــابة بالأمراض، لأنَّ الأتربة تتخلل الهواء، مما يجعل هذا الصيف كدرًا يأخذ النفس ويتسخ الثوب النظيف في اليوم

الواحد، وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع إلا وقد اجتمع في وجهه ولحيته غبار كثير خاصة في أيام الصيف... وهو ما يؤدي إلي الأمراض"(٩).

وهذا ما لاحظه الرحالة "طافور"، فقال: "فحين يشتد القيظ وتستعر الحرارة، وتهب في أوقات معينة نسائم قوية جداً حتى لتؤثر في العيون"(١٠)، بل إنَّ الرحالة "ميشولام بن مناحم" ذكر أنَّ هناك رياحًا تضرب مدينة الإسكندرية خلال أشهر يونيو ويوليو وأغسطس؛ ولهذا تُصاب عيون معظم أهالي الإسكندرية بالأمراض، ممَّا يؤدي في بعض الأحيان للعمى، وهذا ما دفع بعض وجهاء المدينة إلى الذهاب لمناطق أخرى خلال تلك الفترة(١١).

وترتب على الأجواء الجافة والمُتربة أن ظهرت عدة أمراض منها **مرض الجُدري**(١٢)، والذي أصاب عددًا من الناس في العصر المملوكي، وكان من أعراضه أن يصيب صاحبه بالعمى، وهو من الأمراض التي وجدت بيئة مناسبة في مصر، ويظهر في البلاد الحارة، ويكثر انتشاره بين الأطفال، لاسيما في فصل الربيع، وإن كان بعض الكبار يصابون به أيضاً خاصة الشباب، والدليل على ما سقناه أن محفوظ بن حسب الله الأدفوي أصيب بمرض الجدري وهو صغير مما أفقده بصره(١٣)، كما أصيب أحمد بن رمضان الشهابي السليماني بالجدري وهو صغير مما أدى لفقدانه بصره(١٤)، ويبدو أن سبب إصابة الأطفال بكثرة مرجعه أن أجسامهم الضعيفة لا تستطيع مقاومة العدوى، لاسيما أن ذلك العصر لم يعرف التطعيم أو غيره من وسائل الوقاية.

وأيضًا من بين هذه الأمراض "الرمد"، وهو من الأمراض الشائعة في مصر، ومن أسبابه ارتفاع درجة الحرارة وكثرة الأتربة مما يصاحبها التهابات تصيب العين، كما أن تدني مستوى النظافة والوعي الصحي يسهم بشكل كبير في ذلك، ويكثر الرمد في الشبان والكهول(١٥).

وذكرت المصادر التاريخية عددًا ممن أصابه العمى(١٦) نتيجة الرمد ومن هؤلاء أزدمر الكاشف والذي أصيب بالعمى نتيجة الرمد(١٧)، كما يصور لنا ابن حجر العسقلاني الحالة التي وصل إليها محمد بن حمزة الرومي "ابن الفنرى" بأنه أصابه رمد أدى لعماه(١٨)، وأصيب طوخ بن عبد الله الجكمى برمد في عينيه ما أفقده بصره(١٩)، وكذلك الأمير سودون أركماس، والذي أصيب برمد أفسد عينيه(٢٠).

وثمة نوع آخر من الأمراض التي تُفضي إلى العمى "نزول الماء في العين"[٢١]، وذكرت المصادر بين ثناياها من فقد بصره نتيجة نزول الماء على العين، مثال ذلك المؤرخ شمس الدين الذهبي، والذي فقد بصره بسبب نزول ماء في عينيه[٢٢]، كما أصيب أيضًا تقى الدين الإخنائى بالعمى، وسبب ذلك نزول الماء في عينيه[٢٣]، ولم يقتصر الأمر على الرجال بل أصيبت النسوة بالعمى، فقد فقدت عائشة ابنة الزين بن معروف نظرها بعد انصباب ماء في إحدى عينيها[٢٤].

ومن بين الأسباب الطبيعية أن يولد الشخص أعمى، وتذكر كتب الأخبار أسماء عدد من ولد أعمى وهو فاقد للبصر مثل الفخر البلبيسي[٢٥]. وأما أن يعمى في آخر عمره ولا تذكر المصادر سبب العمى، إلا أنها تكتفي بذكر "كُفَّ بصره في آخر عمره" أو "شاخ وكبر وأضر" وغيرها من الألفاظ، ويكون سبب ذلك التقدم في العمر، والذي ينتج عنه الإصابة ببعض الأمراض المزمنة والتي تؤثر سلبًا على العين مما يفقدها القدرة علي القيام بوظائفها الطبيعية ، وأوردت المصادر إشارات عديدة[٢٦]، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ يحيى الصنافيرى الذي كف بصره في آخر عمره[٢٧]، وقاضي القضاة محمد بن إبراهيم الذي أضر في آخر أيامه[٢٨]، وكذلك أبو حيان النفزي الحياني والذي فقد بصره في آخر أيامه[٢٩] .

ب- أسباب بشرية:

جدير بالذكر أن الأسباب البشرية كان لها دورًا كبيراً في إعماء عدد ليس بالقليل وكان من بينها "الإصابة في المعارك والحروب" حينما يتعرض البعض لصدمات شديدة بأجسام حادة مثل ضربة سيف على الرأس أو سهم في الوجه، مما يؤدى إلي انفصال في الشبكية أو تلف في العصب البصري، مثال ذلك: شافع بن علي بن عباس الذي ذهب بصره بعدما أصيب بسهم في صدغه في معركة حمص الكبرى[٣٠]، مما أدى إلى فقدان بصره[٣١]. وتكرر الأمر ذاته مع الأمير سيف الدين أنص عندما فقد بصره نتيجة الإصابة في إحدى المعارك في عكا سنة٦٩٠هـ/١٢٩١م[٣٢]، كما فقد الأمير هلال الدولة بصره في إحدى المعارك في سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م، حينما كان يقاتل إلى جوار الأمير منطاش[٣٣].

كما أن من بين الأسباب التي أفضت إلى العمى "أسباب عقابية"، وتعددت صور هذه الأسباب، نتيجة إتيان بعض الأشخاص بأفعال مشينة مما يؤدى إلى توقيع عقوبة التكحيل[٣٤] والسمل[٣٥] بحقهم، فقد طبقت عقوبة التكحيل في حق من يقوم بالقدح والذم في شخص السلطان، مثلما حدث في سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م، عندما اجتمع بعض الأمراء والأجناد في أحد البيوت وقاموا بقدح السلطان الظاهر بيبرس وسَبّهِ، مما أدى إلى توقيعه عقوبة قاسية بحقهم جميعًا، كان من بينها تكحيل عيني أحدهم[٣٦].

وأحيانًا يتم إنزال عقوبة التكحيل بحق بعض الأمراء الذين يشاركون في الفتن والقلاقل، وقد حدث ذلك في سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م عندما ثار الأمراء الأشرفية على الأمير كتبغا[٣٧] ونهبوا كل ما وصلت إليه أيديهم، وهجموا على القلعة فردتهم حامية كتبغا على أعقابهم وبددت شملهم بل أمر كتبغا بمعاقبة بعضهم، وكان من بين تلك العقوبات تكحيل عيون بعضهم[٣٨]، وتكرر الأمر في سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م، عندما استشعر السلطان الناصر حسن رغبة الأمير طاز[٣٩]،أنه يريد المخامرة عليه فأمر بالقبض عليه وسمل عينيه ثم سجنه[٤٠].

بالإضافة إلى ما سبق، فقد يأمر السلطان بتكحيل عيني من يرفض الانصياع لأوامره ويماطل في تنفيذها، ففي سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بتكحيل عيني الأمير بهادر الإبراهيمي"[٤١]، والسبب في ذلك أن السلطان أرسله لقتال الأمير حميضة بن أبي نمى، ولكن الأمير بهادر تخاذل وجبن عن قتال الأمير حميضة، مما دفع السلطان للقبض عليه وسجنه، ولما حاول بهادر الهروب من السجن وفشل، أمر السلطان بتكحيله هو والأمير بهادر التقوي الزراق[٤٢]، فكحلا بالحديد المحمى مرتين حتى فقدا بصرهما[٤٣].

وفي بعض الأحيان يؤخذ البعض بذنب أنه صديق لأحد الأمراء المناوئين للسلطان ويتم تكحيله دون أن يكون قد اقترف أي ذنب، وقد حدث ذلك في سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، حينما أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بتكحيل صارم الدين صاروجا[٤٤]، كونه أحد رجال الأمير تنكز الذي كان علي خلاف مع السلطان الناصر محمد[٤٥].

كما فقد البعض بصره بسبب القيام بتزوير المراسيم السلطانية للحصول على الأموال، مما يعرض ذلك الشخص لعقوبة قاسية تودي بعينيه وهو ما حدث مع الأمير علاء الدين على بن سعد الفارقى والذي اتُّهم في حوادث سنة ٧١٣هـ/ ١٣١٣م، بأنه قام بالتزوير في المراسيم، مما جعل السلطان الناصر محمد بن قلاوون يأمر بسمل وتكحيل عينيه(٤٦).

كذلك نُفذت عملية التكحيل فيمن يقوم بعملية الاحتيال والخداع من أجل الحصول على الأموال علي نحو ما حدث في سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٩م، عندما احتال على بن المرجوشى على السلطان قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨ -١٤٩٦م) وأوهمه أنه على درجة كبيرة في علم الكيمياء، وأخذ أموالاً طائلة من السلطان وأتلفها، ولما تبين للسلطان كذبه وخداعه، أمر بتكحيل عينيه حتى عَمي(٤٧).

وعُوقبَ بعض المتلصصة بتكحيل عيونهم، نتيجة لقيامهم بالسرقات، ففي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، تعرض ابن الوارث لتكحيل عينيه بالمرواد المحمية بالنار مرتين، ومع ذلك يُصِرُّ على السرقة(٤٨)، مما جعل ابن إياس يُدهش قائلاً:"وقد قُبض عليه بعد ذلك وعلى رأسه عملة والطبع في الإنسان لا يتغير"(٤٩).

وقد يكون التعذيب الجسدى أحد أهم الأسباب المؤدية للعمى، والذي يؤدي لفقدان الشخص لبصره خاصة إن كان شديداً، حيث شاعت في هذا العصر أنماط العقوبات القاسية والتي استخدمت للتنكيل بالمذنبين ومن هذه العقوبات الإعدام شنقًا والخنق والسلخ والشوي والصلب والضرب وقلع أضراس المذنب وأسنانه ثم دقها في رأسه وقطع أجزاء من جسد المذنب كالأنف والأذن واللسان وتكحيل عينيه بالنار(٥٠)، وهو ما حدث مع الأمير شهاب الدين الفارقى في سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م والذي تعرض للضرب والإهانة بعد وشاية ذكى الدين الخروبى لدى السلطان برقوق ونقل عنه كلامًا مفاده: "أن مصر آل أمرها إلى الفساد، وليس لها صاحب له قيمة، فلما سمع السلطان برقوق ذلك أمر بالقبض على الفاروقى، وتم تعذيبه ولم يلبث بعد ذلك أن عَمي"(٥١).

كما ربط الكحالة بين الأمراض التي تُصيب العين والأحداث النفسية، مما يتوجب تجنب الحزن والهم والغضب والفرح المفرطين ثم الفكر والتخيل الزائدين والحذر من البكاء الشديد فإنه مضر بالعين مما يؤدي لذهاب البصر(٥٢)، ويكون سبب الحزن البكاء وفقدان

شيء عزيز مثل وظيفة ما أو فقدان زوجة وأولاد، والشاهد على ذلك أنَّ ابن التركمانى قاضي القضاة حزن حزنًا عظيمًا على ضياع وظيفة القضاء، وظل مُنكبًا حزينًا حتى فقد بصره(٥٣).

كما أن شرف الدين بن عسكر البغدادي فقد بصره بسبب عزله من وظيفة نظر الخزانة(٥٤)، فتألم من ذلك ولزم منزله إلي أن كُفّ بصرُه(٥٥)، أضف إلي ذلك أنَّ عمر النحريري المعروف بالسعودي فقد بصره بسبب حزنه الشديد علي وفاة زوجته وابنيه(٥٦).

ثالثًا: علاج العمى:

علي أية حال، نجح الأطباء في عصر سلاطين المماليك(٥٧)، في علاج الكثيرين من أمراض العيون(٥٨)، وبفضل براعتهم وخبراتهم استطاعوا أن يعالجوا عدداً لا بأس به وحولوا حالات من العمى المدقع إلى نور الرؤية مرة أخرى، وقد نالت جراحة إخراج الماء من العين الكثير من الاهتمام لدى الأطباء في العصر المملوكى مستخدمين طريقة القدح(٥٩)، وكان من بين من أجريت له عملية القدح محمد بن أبي بكر الإخنائي المالكي، والذي أصيب "بماء نزل في عينيه" فأجرى له الأطباء عملية القدح، والتي حققت نجاحًا باهرًا حيث عاد له بصره مرة ثانية بعدما أصيب بالعمى(٦٠)، كما أن عمر بن محمد بن الرئيسي المعروف بابن صغير، قدح له الأطباء عينيه فعاد له بصره مرة ثانية(٦١).

وأحيانًا يكون الفشل في إجراء العمليات بطريقة صحيحة هو أحد أسباب العمى، مثلما حدث في سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، حينما أصيب حسين بن محمد المعروف "بابن النحال" بغشاوة ورمد، فكحله شخص، فكان ذلك سبب عماه(٦٢)، أضف إلى ذلك أن أيوب بن نعمة الطبيب الكحال، والذي عرف عنه حذاقته وخبرته في طب العيون قد تعرض لعملية فاشلة أودت بنظره ويعلق ابن الصفدى على ذلك قائلاً: "... وأقام بمصر اثنتين وعشرين سنة يعالج الناس بالكحل ويخصب أنوار العيون بعد المخل... ولم يزل علي حاله إلى أن أغمض الكحال عينه فما فتحت، وقيد العدم حواسه فما سرحت"(٦٣).

والمثير للانتباه هو رفض عدد من الناس أن تُجرى لهم العمليات الجراحية خاصة "عملية القدح " وهو ما حدث مع الشيخ شمس الدين الذهبي فقد أصيب برمد فعرض عليه أن تقدح عينيه فرفض(٦٤)، كما رفضت عائشة ابنة الزين بن معروف أن تقدح عينها لإخراج الماء من عينها، إلا أنها أبت، مما أدى إلى فقدانها لبصرها(٦٥)، ولعل سبب الرفض أنهم لا

يؤمنون بالأطباء أو من يقوم بتلك العمليات ولا بإمكانية علاجهم للأمراض، كما أنهم لا يثقون في أدواتهم وأكحالهم وهو ما أكده ابن الأخوة بقوله:" أما كحالوا الطرقات فلا يوثق بأكثرهم؛ إذ لا دين لهم، ولا ينبغي لأحد أن يركن إليهم في معالجة عينه، ولا يوثق بأكحالهم وأشيافهم، فإن منهم من يصنع أشيافًا أصلها النشا والصمغ، ويصبغها ألوانا مختلفة ...وجميع غشوش أكحالهم لايمكن حصر معرفتها "(٦٦).

والمدهش حقًّا أن يُرسل السلطان طبيبًا لعلاج أحد رجال دولته، إلا أن هذا الأمير يسيء الظن في السلطان بأنه يريد إعماءه، والشاهد على ذلك في حوادث سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م، أمر السلطان برقوق بالقبض على كمشبغا الحموى اليلبغاوي لأنه أساء النية في السلطان برقوق، حينما أرسل إليه السلطان كحالًا ليداوى عينيه بعد إصابتها بالرمد، إلا أنه قابل ذلك الإحسان بقوله: للكحال ما بعثك السلطان إليَّ إلاَّ لتعمينى(٦٧).

كما لا يفوتنا أن نذكر أنه في بعض الأحيان تذكر المصادر بأن أحد الأشخاص قد أصيب بالعمى ثم عولج فأبصر، لكن لا تكشف المصادر النقاب عن طريقة العلاج مثال ذلك:أن الشيخ على بن عمر بن أبي بكر الصوفي قد أضر في آخر عمره ثم عولج فأبصر(٦٨).

والواقع أنه حينما يفشل الأطباء في علاج من فقد بصره، يهرع هؤلاء إلى الدجالين والمشعوذين حتى يجدوا حلًّا لما أصابهم(٦٩)، خاصة وأن المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك امتلأ بكثير من الخرافة والشعوذة التي انتشرت بين جميع الطبقات حكامًا ومحكومين من أهل الدنيا والدين، ولقد أشار ابن قاضى شهبة عن ذلك في حوادث سنة ٧٨٩هـ/ ١٤٨٤م بأن امرأة فقدت بصرها، وطرقت أبواب الأطباء لعلاجها لكنهم أكدوا لها استحالة شفائها، لكن بعد فترة أدعت أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها وشكت له ما حل بها من عمى، فأوصاها النبي صلي الله عليه وسلم بأن تغسل وجهها بماء بارد فغسلت وجهها فأبصرت(٧٠)، كما أدعت طفلة صغيرة في سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م أن لها مقدرة عظيمة على علاج الأعمى، كونها رأت النبي صلي الله عليه وسلم، وأن لها القدرة على علاج الأعمى(٧١).

ومن المفيد أن نشـــير إلي الأدوية المركبة التي عالج بها الأطباء مرض العين، ومن بين هذه الأدوية الأكحال، مثل كحل الورشنايا– ومعناه جالب النور– نافع من ضعف البصر والغشـــاوة[٧٢]،وكحل الرمانين وهو ينفع من الغشـــاوة والظلمة ويحد البصـــر[٧٣]،وغيرها من الأكحال[٧٤]، بالإضـــافة إلي الشـــيافات[٧٥] مثل شـــياف الســـنبل ويكتحل به من داخل العين، ويطلى من الخارج فينفع من بقايا الأرماد، ويحلّل غلظ الأجفان، وينفع من الجرب الخفيف والحكة[٧٦]، وشـــياف المرارات، وهو ينفع من ضـــعف البصـــر، والماء النازل في العين، وهو مصنوع من مرارة الضبعة العرجاء[٧٧]، وغيرها من الشياف التي لا يتسع المجال لذكرها[٧٨].

رابعًا: حياة العميان الخاصة:

إذا تطرقنا في الحديث عن حياة العميان الخاصـة فهي أكثر جوانب البحث صـعوبة، إذ تكاد المصـادر المعاصـرة لا توفي هذا الجانب ذكرًا، مما جعل من الصـعوبة إعطاء صـورة تفصـيلية عن حياة العميان، وإنما كانت هناك ومضـات متناثرة، قمنا باسـتخراجها من بطون المصادر، وغالبًا ما تذكر المصادر التاريخية وبخاصة كتب التراجم أين ولد الشخص الأعمى وأين تعلم ومن علمه، ولا تذكر حياة العميان الشـخصـية من زواج وغيره، مكتفية بذكر بعض الشذرات.

والواقع فإن الآباء حينما يعلمون أن أبناءهم مصـــابون بالعمى لا يفقدون الأمل، بل يتجهون إلى تعليم أبنائهم العلوم الدينية حتى يســـتطيعوا مجابهة مصـــاعب الحياة، بل إن بعضهم يقوم بالانتقال من الريف إلى القاهرة حتى يتلقى أبناؤه العلوم الدينية، مثال ذلك، أحمد بن محمد الأنصـاري المشـهور بالحناوي الذي قدم من طنطا إلى القاهرة، لتلقى العلوم الدينية على أيدي عدد من العلماء[٧٩]، كما انتقل قريش بن أبي يزيد الدلجي من الصـعيد إلى القاهرة وتلقي العلوم بالقاهرة[٨٠].

ولا يخفى علينا أن بعض العميان حينما يُصاب بالعمى يتوارى خجلًا ويستسلم لعاهته ويلازم منزله ولا يتركه قط مفضـلين حياة العزلة، وقد ذكرت عدة إشـارات في المصـادر عن عدد من العميان قد لزم بيته[٨١]، وقد يكون هذا الانقطاع للعبادة مثل القاضـــى بدر الدين بن جماعة[٨٢]، وكذلك شرف الدين أبو العباس المعروف بابن عسكر الذي لزم بيته وقنع بالكفاف واشتغل عن أمور الدنيا بالآخرة واستعد بالرجاء ليوم المخاف[٨٣].

وأحيانًا يكون لجوء البعض لحياة العزلة بسبب تخلي أقاربهم عنهم، وهو ما حدث مع القاضى ناصر الدين بن عبد الدائم المعروف بابن ميلق الشاذلي، والذي لزم داره بسبب تخلي أحبابه عنه(٨٤)، وعلى عكس مما سبق فهناك من ينقطع من العميان في بيته من أجل ملذاته وأهوائه الشخصية، فقد انكب سيف الدين الجكمي على شرب الخمر حتى وصفه المؤرخون بأنه من مساوئ الدهر لا يصلح لدين ولا دُنيا(٨٥)، ويضع علماء النفس تفسيرًا لهذه المشكلة باعتبارها من أهم المشاكل النفسية التي يعانى منها صاحب الإعاقة، وهو الشعور الزائد بالعجز، ويتجلى ذلك في الاستسلام للعاهة وتقبلها مع رغبة انسحابية، مع شعوره الزائد بالنقص ويتولد من خلال رفض الذات والإحساس بالدونية مما يعوق تكيفه الاجتماعي السليم مع المحيط الذي يعيش فيه(٨٦).

وخلافًا لما ذكرناه سابقًا، ففي بعض الأوقات نجد بعض العميان لا يضع لعاهته أي اهتمام ويمارس حياته الطبيعية في جدٍّ واجتهاد بشكل طبيعي دون أن تعيقه عاهة العمى أو حتى تؤثر على همته، فقد عرف عن محفوظ بن حسب الله الأدفوى أنه كان يمشى ويتجول من مكان لآخر ويفعل أفعال البصراء(٨٧)، بل عرف عن بعضهم كثرة التجوال بين البلاد، ويذكر عبد الباسط بن خليل بأن النور البلطيمي جال البلاد رغم كونه أعمى(٨٨)، كذلك سراج الدين الجوهري الذي اشتهر بكثرة ترحاله بين البلاد مثل دخوله بلاد اليمن وكثرة ذهابه وتردده بين القاهرة والإسكندرية وبلاد الصعيد ودمياط(٨٩)، وأيضاً علي بن عبدالله بن يوسف الشاذلي والذي كان دائم السفر من القاهرة للإسكندرية وبلاد الحجاز حتى إنه توفي وهو في طريقه لبلاد الحجاز(٩٠).

وفي بعض الأحايين يتثاقل أهل العميان من أوضاع ذويهم، ويصابون بحالة من الملل تجاههم، والشاهد على ذلك أن محمد بن عمر النحريرى لما أصيب بمرض الذّرب(٩١)ملّ منه أهله فنقلوه إلى المرستان(٩٢).

يتضح مما سبق أن بعض العميان يكدّ ويجتهد ولا يلتفت إلى الإعاقة، بينما فريق آخر منهم ضعف ولم يستطع مجابهة الإعاقة؛ ولتفسير ذلك أن العميان كغيرهم من الأفراد ليسوا مجموعة متجانسة، إذ إنَّ بينهم فروقاً فردية، ويختلفون في خصائصهم واحتياجاتهم، والسن التى وقع فيها العمى، والبيئة المحيطة بالفرد الأعمى، وأن ردود الفعل حيالهم وأساليب

التعامل معهم ونوعية الرعاية والخدمات المتوفرة لهم تسهم بدرجة كبيرة في تشكيل خصائصهم النفسية والاجتماعية.

ومن الضروري إلقاء نظرة على مستوى معيشة العميان، فقد أوردت المصادر في أكثر من موضع عن سوء أحوال العميان وتردي أوضاعهم الاقتصادية، فقد عاش غالبهم في شظف من العيش، وعاش عدد منهم حياة الفقر المدقع خاصة في العصر المملوكي الثاني بسبب تدهور الحياة الاقتصادية(٩٣).

بيد أن البعض حينما يُصاب بالعمى ويفتقد مهنته يُصاب بالفقر، فقد افتقر على بن نصر المنوفي (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م) والذي كان يعمل خياطًا، فلما أصيب بالعمى، ترك مهنة الخياطة وافتقر جدًا خاصة وأنه كان عائلًا لثلاثة أبناء(٩٤)، كما تردى حال مجد الدين الكنانى البلبيسى بعد وفاة الملك الظاهر برقوق وساءت أحواله المعيشية؛ لأن السلطان الظاهر كان متكفلًا بسُبل معيشته(٩٥).

كما تعرض بعض الأمراء الذين فقدوا بصرهم لمصادرة إقطاعاتهم، وهو ما حدث مع الأمير ألماس العلائي في حوادث سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م والذي صودر منه إقطاعه بعدما كُف بصره في سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م إلا أن السلطان برسباى تركه خاصكيًا على شيء قليل لأجل أن يقتات منه(٩٦).

خامسًا- الرعاية الاجتماعية:

اهتم الناس بالعميان في العصر المملوكي وأولوهم العناية والرعاية، مقدمين لهم كل ما استطاعوا في وسعهم أن يقدموه تجاه العميان، وتنوعت تلك العناية بطرق مختلفة، مثل تجهيز عدد من العميان لأداء فريضة الحج متكفلين بمصاريف تلك الشعيرة، والشاهد على ذلك تبرع ولي الدين السفطي بمبلغ مائة دينار في كل عام لتجهيز خمسة من العميان لأداء فريضة الحج(٩٧)، كما تمثلت الرعاية للعميان في الرعاية الصحية ففي حالة إصابة أحد العميان بمرض فإن ذويه يعتنون به بإدخاله البيمارستان لتلقي العلاج، وهو ما حدث مع محمد بن عمر النحريرى والذي أصيب بمرض الذّرب، فقام أهله بإدخاله البيمارستان لتلقي العلاج، حتى تم شفاؤهُ بعد ذلك(٩٨)، كما أن الرعاية المُقدمة للعميان لم تقتصر علي الأقارب فحسب، بل إن تدهور حالة بعضهم دفع المقربين لتقديم الرعاية، وهو ماحدث مع شرف الدين

بن عسكر البغدادي، حينما فقد بصره حيث اهتم به عدد من تجار بغداد المقيمين بالقاهرة، ولَبُّوا له كل احتياجاته(٩٩).

ومن ناحية أخري، فإن الرعاية التي قدمتها السلطة الحاكمة للعميان كانت نابعة من فعل الخير ليس من منطلق مسئولية الدولة، وكانت تلك الرعاية متفاوتة من سلطان لآخر، ولم تخبرنا المصادر المملوكية، أنه تم تقديم مساعدات لهم على طول الخط، وإنما كانت تلك العناية بشكل فردي ولم تكن دائمة ومستمرة، وغالبًا ما تكون تلك الرعاية مشمولة بالعطف ومن باب الشفقة على أحد العميان، مثلما حدث في سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م، حينما أشفق السلطان الأشرف خليل(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) على أحد العميان وهو ابن الأمير حسام الدين طرنطاي، أمرًا بالإفراج عن مواريث حسام الدين طرنطاى لولده الأعمى، بعدما رأى وضعه وما آل إليه من سوء، ويصور لنا المؤرخون ذلك المشهد بقولهم: "سأل ولد الأمير حسام الدين طرنطاي، وكان أعمى الدخول على الملك الأشرف خليل، فأذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وبكى ومَدَّ يديه وقال "شيء لله" وذكر أن لأهله أيامًا ما عندهم ما يأكلونه، فَرَقَ له السلطان وأمر بالإفراج عن أملاك طرنطاى، وقال تبلغوا بريعها"(١٠٠).

ومن بين الرعاية التي قدمت للعميان، أنه حينما تُصَابُ البلاد بموجة غلاء يفكر السلاطين في رعاية الفقراء والذي يكون بينهم عميان، وهو ما حدث في سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م، حينما غلت الأسعار أمر الظاهر بيبرس بتفرقة الفقراء على الأمراء، وأعطى للصاحب بهاء الدين بن علي بن حنا طائفة كبيرة من العميان للإنفاق عليها(١٠١)، ونلحظ مما سبق أن هذا التصرف من قبل بعض سلاطين المماليك كان يصدر عن تصور ديني يجعل منه إحساناً وصدقة للتخفيف من حدة الأزمة علي عامة الناس، ولم يكن يصدر عن موقف تلتزم فيه الدولة برعاية الناس وتقديم الخدمات العامة لهم، إذ ن مثل هذه المفاهيم كانت غائبة في مجال العلاقة بين سلاطين المماليك ورعاياهم، بل إن هذا التصرف الأخلاقي الطابع تلاشى في عصر الجراكسة، وحل محله موقف مناقض تمامًا(١٠٢).

وبلغ من اهتمام بعض السلاطين بالعميان، أنه إذا أصيب أحد رجال دولته بالعمى، فإنه يعتني به ولا يتخلى عنه ويتكفل بمصاريف علاجه حتى يتعافى مما أصابه، ليس هذا فحسب، بل يحفظ له منصبه حتى يشفى من علته وهو ما حدث مع قاضي القضاة المالكية

تقي الدين الأخنائي ، والذي أصيب بالعمى فطلب من السلطان الناصر محمد بن قلاوون، أن يتصدق عليه حتى يشفى، أضف إلى ذلك طلب أن يحتفظ له السلطان بوظيفته حتى يعالج نفسه، فلم يتردد السلطان الناصر محمد في قبول طلبه(١٠٣)، بل أعلن تمسكه به قائلاً: أنا لا أعزله أبدًا، ولو استمر أعمى، حتى يموت"(١٠٤).

ونستخلص من الحادثة آنفة الذكر أن هذا الموقف نابع من فعل الخير من السلطان الناصر محمد تجاه القاضي تقي الدين الإخنائي، من باب رد الجميل كونه أفنى عمره وصحته ونظره في خدمة السلطان.

واستكمالًا لما ذكرناه سابقًا، فأحياناً تكون نهاية الخدمة لبعض العميان أن يُخصص لهم السلطان مرتبًا ثابتًا في كل شهر كونهم أفنوا أعمارهم في خدمة السلطان، وهو ما حدث مع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، والذي كُفَّ بصره، فطلب من السلطان الاستعفاء من منصبه فأجابه السلطان وقرر له في كل شهر ألف درهم فضة(١٠٥).

كذلك منح بعض السلاطين بعض العميان من ذوي الوظائف العسكرية رتب عسكرية من باب حفظ الجميل وشفقة على أحوالهم المتردية، وما آلت إليه أوضاعهم، لدرجة أن المؤرخين وصفوا ذلك من النوادر، والشاهد على ذلك أن الأمير طاز عندما سُملت عيناه في عهد السلطان الناصر حسن(١٠٦) قدم إلى السلطان المنصور محمد في سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م فأشفق عليه نظرًا لعماه، وأجاب طلبه بأن يقيم بالقدس، بل إن السلطان أعطاه إمرة طبلخاناه(١٠٧)، كما أنعم السلطان برقوق على الأمير عمر بن بهادر بإمرة عشرة سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٢م(١٠٨).

ولم يبخل بعض سلاطين المماليك على تقديم الرعاية الصحية، لمن يُصاب بأمراض العيون، والشاهد علي ذلك ما قام به السلطان قلاوون من إنشاء البيمارستان المنصورى، فقد جاء في وثيقة وقفه على البيمارستان أن يتم تقديم الرعاية الصحية لمختلف فئات الشعب في العصر المملوكى ما نصّه "أنه يقيم به المرضى من الفقراء من الرجال والنساء لمداواتهم إلى حين برئهم وشفائهم، ويصرف ماهو فيه للمداواة ...للرفيع والوضيع، والمأمور والأمير، والأعمى والبصير"(١٠٩)، كما خُصص في هذا البيمارستان قاعة للكحالة، وبها عدد من أطباء العيون لمعالجة أمراض العيون، ولهذه القاعة رئيس للكحالين(١١٠)، كذلك نهج السلطان

الناصر محمد بن قلاوون نهج أبيه، فقد جاء في وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بخانقاة سرياقوس من تخصيص طبيب كحال جراح مُقيم بها لمداواة الفقراء المستقرين بها ..." (١١١)، أضف إلى ذلك أن السلطان الناصر حسن بن قلاوون قد خصص جزءًا من ريع وقفه على العميان(١١٢).

وفي بعض الأوقات تحدث بعض الأمور التي تعكر صفو السلطان المملوكى، فيقوم بإصدار أوامر تعسفية بحق بعض الفقراء ويستثنى منها بعض العميان، وهو ما حدث في سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م، حيث اتجه السلطان الأشرف برسباي إلى خليج الزعفران، وأعطى الأوامر إلى متولي الصدقة بأن يوزع الصدقات على الفقراء، إلا أنهم تزاحموا على متولي الصدقة وأسقطوه عن فرسه، ما أغضب السلطان بأن أصدر أوامره بمنع الجعيدية من السؤال في الطرقات والشحادة وألزمهم بالتكسب ولم يبق سوى العميان وذوى العاهات(١١٣).

سادسًا- دور العميان في حياة المجتمع:

قد يُخيَّل للبعض أن العميان لم يكن لهم دور في مناحي الحياة، وأنهم استسلموا لإعاقة العمى، وانزووا مبتعدين كونهم من مهمشي ذلك العصر، لكن المصادر التاريخية لم تضن علينا بدور العميان، وأخبرتنا بدورهم ومشاركتهم في مناحي الحياة وإن توارى بعضهم خجلاً واستسلامًا لعاهته.

ولم تمنع هذه الإعاقة في أن يتقلد عدد منهم مناصب رفيعة في الدولة، واستطاعوا أن يثبتوا مهنية فائقة وكفاءة عالية، والشاهد على ذلك أن أزدمر الكاشف الأعمى بلغ من فراسته وحنكته أخفي أنه أعمى طيلة اثنتي عشرة سنة، وقُدر له أن يدير كشف الوجه البحري رغم ما اعتراه من عمى، مستعينًا في ذلك بمملوك خاص به كان مرشداً له في حله وترحاله، وظل أزدمر يباشر أعماله دون أى تغير من حضور للخدمة السلطانية مع الأمراء يكبس بلاد الوجه البحري بنفسه، واستقبال أي زائر، وأعطته خبرته الطويلة المقدرة على حفظ أسماء العرب وعرف أحوالهم التي ساعدته في مسايرة أموره، مما جعل السلطان الناصر محمد يُنعم عليه بإمرة طبلخاناة(١١٤)، ونستخلص من هذه الحادثة مدى فراسة وذكاء عدد من العميان، وهو ما أشار إليه الصفدي قائلاً:"قلّ إن وجد أعمى بليداً، ولا يُرى أعمى إلا وهو ذكي"(١١٥). ولتأكيد ما ذهبنا إليه فإن علاء الدين الأعمى كان على درجة كبيرة من الفراسة، حتى إذا جيء له

بأكثر من فرس ومن بينهم فرس ملكه،عرفه ولم يخطئ ، بل ويذكر علامات خيله "[١١٦]، وتكمن فراسة وذكاء علاء الدين الأعمى؛ أنه اعتمد على حاسة اللمس حتى عرف فرسه، لأن الأعمى يجس الحيوان من الوجه والكفل (الوبر الذى ينبت بعد الوبر الساقط) فيتعرف على الحيوان[١١٧].

وعلى الرغم ما اعترى السفطي"[١١٨] من عمى إلا أن ذلك لم يمنع السلطان الناصر محمد بن قلاوون من أن ينعم عليه بولاية قوص في سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م، ويكمن سببُ إنعام السلطان عليه بتلك الولاية؛ نظرًا لمهارته الإدارية، إلا انه لم يسلم من هجاء البعض بقولهم "تولى الصعيد أعمى" فرد عليهم علاء الدين الأصفونى الشاعر مدافعًا عن السفطى قائلاً:

قَالُوا: تَوَلَّى الصَّعِيدَ أَعْمَى فَقُلْتَ لَاْ بَلْ بِأَلَفِ عَين[١١٩]

لم يكن العمى يوما إعاقة للعميان أو حاجزاً بينهم وبين وظائفهم، فقد تولى العميان وظيفة القضاء معتمدين على الذكاء الربانى والفطنة وتمييز الأصوات ليفرقوا بين الناس، ومن أشهر من ولى القضاء تقي الدين أبو البقاء الهاشمى الذي كان أحد قضاة قوص[١٢٠]، وكذلك الشمس القبابى (ت ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)، الذي تولى وظيفة القضاء[١٢١] ولم يقتصر دورهم على القضاء فقط، بل شارك بعضهم في العمل في ديوان الإنشاء مثل: شافع بن علي بن عباس [١٢٢].

أضف إلى ذلك، عمل بعض العميان في مهن أخرى مثل مهنة الخياطة، فقد برع زين الدين خضر بن دانيال الأنطاكي في الخياطة وتمثلت براعته أنه يُخيط ويعبر الخيط من ثقب الإبرة، وكانت خياطته في غاية الجودة والإتقان، حتى إنه وصف بأنه آية من آيات الله تعالى[١٢٣]، واشتهر أيضًا عن محمد بن علي بن أبي الفتح الصابونى الضرير، بأنه كان يبيع الصابون، ثم عمل بعد ذلك في بيع أصناف من الطعام[١٢٤]، وعمل أبو بكر السماك الضرير فراشًا للخزانة السلطانية[١٢٥].

ومما هو جدير بالذكر اهتمام العميان بالعلوم الدينية والتعليمية، فكانت الإصابة تمنع صاحبها من توارث مهنة آبائه وأجداده وخاصة وإن كانت هذه الحرفة يدوية، فتجعله تلك

الإعاقة يتجه إلى دراسة العلوم الدينية مثل الخطابة والإمامة والفقه والحديث وغيرها من العلوم الدينية أو التعليمية مثل التدريس وغيرها.

هذا وقد قدر لبعض العميان أن يباشـر وظيفة الخطابة[١٢٦]؛ نظرًا لكونهم تلقوا العلوم الدينية منذ نعومة أظفارهم، مما أثقل ذلك في فهمهم وإدراكهم ومن بين العميان الذين عملوا خطباء في المساجد قريش بن محمد بن الشمس الدلجى الصعيدى الذي عمل خطيبًا بعدد من الجوامع، نظرًا لعلمه الغزير، وكان خطيبًا مفوهًا، وله ذوق وفهم وخبرة بلقاء الناس[١٢٧].

كما باشر عدد من العميان وظيفة الإمامة[١٢٨] ؛ لكونهم من حفظة القرآن الكريم تلاوة وتجويدا، مما مكنهم من إمامة المصلين، أضف إلى ذلك خشوعهم في الصلاة ، لأن الأعمى لا يرى ما يُلهيه ويشـغله في الصـلاة[١٢٩]، وكان من بينهم الشـيخ فخر الدين البلبيسـى والذي عمل إمامًا لفترة طويلة بالجامع الأزهر[١٣٠]، وأيضًـا علي بن نصـر والذي كان إمامًا بجامع الغمري، مُداومًا على التلاوة بالجامع ملازمًا لصلاة الفجر والعشاء[١٣١]، وكذلك خليفة الضرير الذي كان نزيل المشهد النفيسى وإمامًا له[١٣٢].

وعمل بعض العميان بوظيفة "المؤذن"، مثال ذلك أبو بكر المناوي، والذي عمي في سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م فأقام يؤذن بمدرسة فايد بالإسكندرية[١٣٣]، ويبدو أن سبب عمل بعض العميان بتلك الوظيفة أن الناس كانوا يفضلون أن يكون المؤذن من العميان؛ حتى لاتقع عيناه على حرمات الناس، حينما يصعد للمنار للأذان[١٣٤].

هذا وقد اشـتهر عدد كبير من العميان بالعمل بالقراءات[١٣٥]، ونجد المصـادر تصـف بعضـهم قائلة: "انتهت إليه الرئاسـة في الإقراء بالديار المصـرية"، ومن بين العميان من عملوا بالقراءات عبد الظاهر بن نشـوان الذي كان من أشـهر من تصـدر للإقراء في زمانه وانتهت إليه الرئاسة في القراءات في زمانه[١٣٦].

ومن أشـهر من علم بالقراءات وكان له باع طويل في القراءات الكمال الضـرير (ت ٦٦١هـ/ ١٦٦٢م)، والذي تعلم على يديه جمع غفير من القراء[١٣٧].

وذاع صـيت الفخر البلبيسـي، وذلك لموهبته في القراءات والتي كانت تخشـع القلوب لقراءاته ولنداوة صوته، حتى أقبل إليه الناس من كل مكان ولازموه ليلاً ونهارًا، وتعلم منه خلق

عظيم، بل قيل: أن الجن كانت تقرأ عليه، حتى وصف بأنه انتهت إليه رئاسة الإقراء[١٣٨] وتكرر الأمر ذاته مع محمد بن علي الزراتيتى الذي قدم إليه عدد كبير من البلدان لينهلوا من علمه ولازموه أينما حل، حتى أجازوا لعدد كبير في علم القراءات[١٣٩].

ولم يقتصر أمر القراء العميان المميزين على القاهرة فحسب، بل نجد بعضهم من قاطني الريف، وقد أصبح لهم باع طويل في علم القراءات، ومن هؤلاء أحمد الدندري الذي تصدر للقراءة بقوص، وقدم عليه الناس من كل حدب وصوب[١٤٠]، وكذلك محمد بن يحيى بن عثمان القوصي الذي تصدر للإقراء بقوص[١٤١].

وبطبيعة الحال فقد مثَّلت قراءة القرآن وتعليمه مصدر دخل للعميان، للتغلب على ظروف الحياة الصعبة، والدليل على ما سقناه أن سليمان بن أحمد الجوهري كان يسترزق من قراءة الأسباع[١٤٢].

واشتغل بعض العميان مقرئين على القبور مثل شمس الدين العراقي الضرير، والذي كان مقرئًا بالتربة الأشرفية، حتى يتكسب منها[١٤٣].

ومارس العميان التدريس في عدة تخصصات مثل: الفقه والحديث والنحو، وقد درسّ كمال الدين بن درباس الفقه بمدرسة السيفية[١٤٤] لمدة طويلة، وانتفع بعلمه عدد كبير من الطلبة[١٤٥]، وكذلك القاضي تاج الدين علي بن يعقوب اللخمي، والذي درّس الفقه بمدرسة الصاحب صفي الدين بن شكر بالقاهرة[١٤٦] ثم المدرسة الصلاحية[١٤٧] واشتهر عن الشمس القبابى، أنه كان فصيحًا مفوهًا واعظًا بليغًا على درجة كبيرة من العلم، لدرجة أن العامة أقبلت عليه للانتفاع بعلمه[١٤٨] وكانت تؤخذ منه الفتوى فيقوم أحد مساعديه بكتابة الفتوى في ورقة ثم يقوم الشمس القبابى بكتابة اسمه إلى جوار ما أفتى به[١٤٩]، ويذكر المؤرخون أنه لما ذهب إلى دمشق في سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م وصفه الشيخ شهاب الدين الزهرى قائلاً: "ما جاء من طلبة مصر أفضل منه"[١٥٠] ولعل رأى الزهرى راجع بسبب علمه وسعة أفقه.

وتزاحم الناس على النور الحسن السنهوري الذي كان يدرِّس الفقه بالمدرسة البرقوقية"[١٥١] لينهلوا من علمه الغزير[١٥٢]، والفقيه البدر الحسن الدماطى الذي كان ممن درسّ الفقه والقراءات وانتفع الناس بعلمه[١٥٣].

وفي علم الحديث اشـــتهر عن الشـــيخ الإمام بهاء الدين بن حمويه الضـــرير قيامه بتدريس علوم الحديث(١٥٤)، كما برع عبد الكريم بن علي القضـــائي في علم النحو، وكان له حلقة في جامع الإسكندرية، لتعليم طلابه علم النحو(١٥٥).

والمثير للاســـتغراب أن بعض العميان كانوا على درجة كبيرة من العلم والتحصـــيل العلمى والبخل على الناس بذلك العلم، وهو ما حدث مع الشـــيخ ركن الدين الســـعودي والذي عُرف عنه كتمه للعلم وبخله في تعليم الناس، ويعلق البقاعي على ذلك قائلاً: "اجتمعت به في جمادى الآخرة سنة ٨٤٦هـــ/ ١٤٤٢م بمنزله وطلبت منه أن يُجيز لبعض تلامذته فرفض، وذكرته ببعض أحاديث النبي صـلى الله عليه وسلم وآيات قرآنية تحث على تبليغ العلم إلا أنه امتنع إلى أن قال له البقاعى: أنت شيخ قد أعمي الله بصيرتك، كما أعمى بصرك"(١٥٦).

والســـؤال الذي يطرح نفســـه هنا: لماذا اهتم العميان بدراســـة العلوم الدينية دون غيرها؟

ربما لأن هذه العلوم اعتمدت على التلقين والحفظ وهو ما تميز به العميان، وقد عرف عن علم الدين القميني الضـــرير، قدرته الفائقة على الحفظ، وتمثلت تلك القدرة في أنه يحفظ الكثير من الأبيات الشـــعرية عند ســـماعها للوهلة الأولى، بل كان يحفظ خطبة الجمعة فور ســـماعها(١٥٧)، واشـــتهر عن علم الدين المنذري، قدرته الفائقة علي الحفظ والتلقين، وأنه كان يحفظ أشياء حسنة ويُذاكر بها(١٥٨).وقد ذكر الصفدي سبب قوة حفظ العميان بقوله: "إن ذهن الأعمي وفكره يجتمع عليه، ولا يعود مُتشـبعًا بما يراه، ونحن نرى الإنســـان إذا أراد أن يتذكر شيئًا نسيه، أغمض عينيه، وفكر، فيقع على ما شرد من حافظته"(١٥٩).

وباشـــر عدد من العميان مهنة "مؤدبو الأطفال"(١٦٠) من أجل الحصـــول على المال لتوفير ســـبل معيشـــتهم، مثال ذلك :الفخر البلبيســـي والذي امتهن مهنة تأديب وتعليم الأطفال بمدينة بلبيس(١٦١)، قبل ذهابه للقاهرة(١٦٢)، كما عمل علي بن نور الدين مؤدّبًا للأطفال بجامع المغاربة داخل باب الشـعرية(١٦٣)، وعرف أيضًـا عن ابن دشـيشـة الشـافعي الضـرير أنه كان يسترزق بتأديب وتعليم الأطفال(١٦٤).

كما عرف عن بعض مؤدبي الأطفال من العميان، شـــدة بأســـهم وصـــرامتهم على الأطفال، مما جعل بعض الأطفال يحاول أن يتخلص من مؤدبه الأعمى، وقد حدث هذا مع

الشـيخ شـمس الدين النحريرى الذي كان شـديد البأس والحزم على الأطفال، مما دفع بعض الأطفال أن يقوموا بوضع السم له في الطعام، لكن باءت تلك المحاولة بالفشل(١٦٥).

كما امتهن بعض العميان "كتابة الشعر" للاسترزاق عن طريقها مادحين من يقومون بكتابة الشعر له مقابل أن يُجزي عليهم بأمواله، مثل كمال الدين بن درباس الضرير الذي اشتهر بمجالسة الملوك وقول الشعر فيهم(١٦٦)، وكذلك قام ابن دشيشة بكتابة الشعر لمدح ابن حجر لما ولي منصب قاضي القضاة، ونظم له شعرًا(١٦٧)، وهو ما دعا البقاعي أن ينعته بأنه رجل ذكي(١٦٨)، ويبدو أن وصفه بالذكي كونه رجلاً أعمى استطاع أن يعول أسرته عن طريق تأديب الأطفال كما ذكرنا وكتابة الشعر المأجور.

وخلافًا لما ذكرناه آنفًا، فقد عمل بعضهم بكتابة الشعر دون انتظار أي مال أو عطايا من أحد، فقد اشتهر عن السنهورى "بأنه الأديب المادح "ولم يمتدح أحدًا من الأعيان لينال رضاهم، لكنه امتدح النبي صلى الله عليه وسلم فقط، وفي ذلك يعلق المقريزى على ذلك قائلاً:

كانت مدائحه في الأعيان سافلة وفي المدائح النبوية في الأوج(١٦٩)

والمدهش حقًا هو عمل بعض العميان بمهنة "علم تعبير الرؤى والمنامات" وأصبح لبعضهم السبق في هذا العلم نظرًا لمهارتهم، فقد ذاع صيت أبو بكر أحمد السعودي في علم تعبير المنامات"(١٧٠)، وقد وضع الصفدي تفسيرًا لتفوق العميان في هذا العلم خاصة من كان يرى ثم عمى؛ لأنه يستطيع أن يميز الأشياء ولأن القوة المتخيلة منه ارتسم فيها صور الأشياء من المرئيات على اختلاف أجناسها وأنواعها والقوة المتخيلة قادرة على أفعالها في جميع الاحوال(١٧١). كما نافس بعض العميان الدجالين في شعوذتهم وامتهان أعمالهم مثل زين الدين بن خضر بن دانيال الأنطاكي، بأنه كانت له معرفة تامة بعلوم النجوم والرمل وكان يتكلم بأتم العبارات(١٧٢).

الخاتمة

من خلال ما سبق نستطيع أن نستخلص مجموعة من النتائج المهمة :

– أظهرت الدراسة أن الرعاية التي قدمتها السلطة الحاكمة للعميان، كانت نابعة من فعل الخير وليس من منطلق مسئولية الدولة، فلم تكن هناك مؤسسات حكومية ترعى العميان كما هو الحال الآن.

– أوضحت الدراسة أن عددًا من العميان قد شاركوا في مناحي الحياة المختلفة، ولم يستسلموا لإعاقتهم وكانت المثابرة والاجتهاد عنوانهم، فقد عملوا بوظائف ومهن مختلفة مثل كشف الوجه البحري، والقضاء، والتدريس، والخياطة ...وغيرها من الوظائف والمهن.

– تأرجحت وتباينت علاقة المجتمع المصري(حكامًا ومحكومين) مع العميان، فتارة نجدهم يعطفون على بعضهم، وتارة أخرى يسببون لهم مضايقات في حياتهم وأرزاقهم.

– أكدت الدراسة مدى تقدم الطب في العصر المملوكى، حيث نجح عدد من الأطباء في إعادة إبصار عدد لا بأس به من الناس، مستخدمين طرقًا علاجية متقدمة في علاج أمراض العيون، بيد أن هذا التقدم لم ينل ثقة بعض الناس ورفضوا أن تُجْرى لهم العمليات الجراحية.

– ذكرت الدراسة سعي بعض الآباء المكلومين علي أبنائهم العميان، لتعليمهم القراءة والكتابة حتى يستطيعوا مجابهة صعاب الحياة، بل وصل الحال ببعضهم أن اتجه مُسافرًا من الريف للقاهرة حتى يتلقى ابنه العلوم الشرعية؛ لأنَّ الآباء علموا أن أبناءهم لن يستطيعوا ميراث مهن آبائهم.

– لعبت الأجواء الجافة والمتربة دورًا كبيرًا في انتشار أمراض العيون، كما أَنَّ تدني مستوى النظافة والوعي الصحي أسهم بشكل مباشر في ذلك.

– لم تقف إعاقة العمى حائط صد أمام العميان، بل إن بعضهم سعى وراء العلم، مرتحلين من أقاصي البلاد إلى القاهرة، حتى بلغوا من العلم درجة عظيمة، حتى صار يضرب بهم المثل في عدة مجالات، وتهافت الناس عليهم، لينهلوا من علمهم.

– لاحظت الدراسة أن العميان يمتلكون إرادة وإصراراً وعزيمة وتحدياً يفوق غيرهم من الأصحاء على الرغم من الإصابة بالعمى، إلا أنهم أصروا على أن يكونوا حاضرين لتعليم القرآن وتلاوته وتجويده في المساجد والمنازل لطلبة لعلم حتى وصلوا لأن يكونوا الأشهر في عصرهم.

–بَيَّنَتِ الدراسة أن بعض العميان فضل الاشتغال ببعض المهن والحرف حتي يتسنى له كسب قوت يومه، وحتي لا يصبح عالة على مجتمعه.

الهوامش

(١) ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م، جـــ١٠، ٢٨٩؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة ،١٩٨٥م، جـ٢، صـ٦٥٢ـ٦٥٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، جـ٩، صـ٣٢؛ جـ١٣، صـ٨٩؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، جـ١، صـ٥٥٨.

(٣) الصفدي(صلاح الدين خليل ابن أيبك ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، نكْتُ الهمْيان في نُكت العميان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، صـ٢٢٥.

(٤) ابن الفرات(ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على المصرى ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق وغيره، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٤٢م، جـ٩، صـ٣٥٦.

(٥) المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي ت٨٤٥هـــــ/١٤٤١م)، المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩١م، جـ٢، صـ٢٣.

(٦) السخاوي(محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن بكر ت ٩٠٢هـــ /١٤٦٩م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، جـ٤، صـ٢٢١.

(٧) قاسم عبده قاسم، الحياة اليومية في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠١٩م، صـ١٤٠؛ محمد عطية أبو هويشل، الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م، صـ١٢٩.

(٨) سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٩٢م، صـ ١٩؛

Ghistele,voyage en Egypte,(1482_1483) trans by,Bauwens preaux,Bruxelles,1975, .p.31

(٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان القاهرة، ٢٠١٣م ، المجلد الأول، صـ١١٣_١١٤؛ مانديفل، أسفار السّير جون ماندیفل ورحلاته، ترجمة أنس الذهبي ورنا جزائري، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٢م، صـ٨٠؛ فريسكو بالدي، رحلات إلي الأراضي المقدسة أواخر القرن الرابع عشـــر الميلادي، ترجمة وتعليق أحمد إيبش، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٠م،

صـــــــ٨٨؛ جورجو غوتشـــي، رحلة إلي المشـــرق العربي، ترجمة شـــيرين إيبش، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٠م، صـ٣٢.

(١٠) طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، ٢٠٠٢م ،صـ٩٨.

(١١) ألكن ناثان أدلر، الرحالة اليهود رحلة الرّبي ميشـــولام بن مناحم الفولتيري ســـنة١٤١٨م في مصـــر وفلسطين ودمشق وبيروت، ترجمة مصطفي وجيه مصطفي، نور حوران، دمشق، ٢٠١٩م، صـ٢٠٦.

(١٢) الجدري: حمى معدية تتميز بطفح حليمي على الجلد، يتقيح ويعقبه قشـــر والجدرة ندبه لها نســـيجها، وأسباب ظهور هذه المرض تكمن في هبوب الرياح المحملة بالجراثيم وأبخرة هذا المرض من الأماكن الموبوءة إلى الأماكن الصـحيحة، وهذا سـبب طبيعي وله أسـباب أخرى منه سـبب لا إرادي داخل جسـم الإنسـان هو فوران الدم بالجسم نتيجة لقيام الطبيعة، وهي القوة المدبرة للأجسام الماسكة لصورها بدفع الدم الفاسد فيظهر على هيئة الجدري أو ســـبب إرادي يتعلق بنوع الأطعمة التي يتناولها الإنســـان، فالإكثار من الأطعمة الحارة المرطبة مثل اللحوم والتمور والألبان والحلوى بمختلف أنواعها هذه كلها أســـباب تؤدى إلى الإصـــابة بهذا المرض. للمزيد انظر: حســـن كمال، كتاب الحميات، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية ، القاهرة، ١٩٢٥م، صـ١؛ محمد عطيه أبو هويشل، الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام، صـ١٦٣– ١٦٥.

(١٣) هو محفوظ بن حسب الله بن جعفر الأدفوي توفي سنة ٧٢٧هـــ/ ١٣٢٦م. الأدفوي(أبو الفضل جعفر بن ثعلب ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، صـ٤٧٦.

(١٤) هو أحمد بن رمضان بن عبدالله الشهابى، الضرير نزيل القاهرة توفي تقريبًا سنة ٨٨٠هـــ /١٤٧٥م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ١، صـ٢٥١– ٢٥٢.

(١٥)الرمد ثلاثة أنواع وهو مركب من ثلاثة أجناس، ومعنى الرمد الانتفاخ، مشـتقة من لغة السـريان، يقولون على العجين إذا اختمر "راميدا" أي انتفح وعلا، وينقسـم إلى عدة أقسـام تختص بالملتحم قسـم دموي وبلغمى وريحى، وقد يكون مركبًا ويشـارك الدماغ أو قد يكون معديًا، وأسـباب الرمد، إما من التعرض للشـمس والهواء لفترات طويلة أو النوم تحت السماء، واستنشـاق حار كالفلفل أو من فساد أحد الأخلاط... للمزيد انظر: ابن النفيس(علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، المهذب في الكحل المجرب، تحقيق محمد ظافر الوفائي، محمد رأس قلعة جى، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، ١٩٨٠م، صـ٣١٧؛ الانطاكي(الشـــيخ داود عمر الأنطاكي ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)، بغية المحتاج في المجرب من العلاج، دار

الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٥٥؛ أبي المحاسن الحلبي، الكافي في الكحل، تحقيق محمد ظافر الوفائي، محمد رأس قلعة جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، ١٩٩٥م، صـ١٧٠.

(١٦) وأحيانًا يصاب البعض بالعمى في إحدى عينيه مثال ذلك: حسن بن سودون الفقيه ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م فقد أصيب في بصره من رمد أصابه فغشي إحدى عينيه. ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد، ت٨٥٢هـ /١٤٨٨م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،القاهرة، ٢٠٠٩م ، جـ٣، صـ٢٨٦، وأيضًا مع محمد بن علي أبو الخير الصوفي "المخبزى" والذي فقد إحدى عينيه نتيجة للرمد الذي أصابه، السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق لبيبة إبراهيم ونجوى مصطفي، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٧م، جـ٤، صـ٦٣؛ الضوء اللامع، جـ٨، صـ١٦٩.

(١٧) هو الأمير أزدمر الكاشف الأعمى، كان من المقربين للسلطان الناصر محمد، إذ جعله من جملة مقدمي الحلقة وأرسله في تجريدة إلي بلاد اليمن، ولما عاد ولاه قطيا ثم ولاه البهنسي، ثم رقاه حتى صار طبلخاناه، ونقله كاشفًا للوجه القبلي ، ثم للوجه البحري. وتوفي سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، المقريزى، المقفي الكبير، جـ٢، صـ٢٣.

(١٨) هو محمد بن حمزة بن محمد الرومى قدم إلي مصر سنة٧٧٨هـ/١٣٧٦م، وتوفي بمصر سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م. ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٣، صـ٤٦٤- ٤٦٥.

(١٩) هو طوخ بن عبد الله الجكمي، ولي رأس نوبة ثانية، وتوفي سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٤، صـ١٠.

(٢٠) هو سودون دوادار أركماس، كان غشومًا عارفًا بأفانين الظلم، توفي سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٣،صـ٢٤٨.

(٢١) هي رطوبة تتحيز بين البيضة وضاق القرنين منشور الأشباح إلى الجليدية فربما عمت، فكان العمي وربما كانت في جانب سد ذلك الجانب وحده، وتعددت أسباب نزول الماء من بينها الجماع قبل الهضم، وصب الماء الشديد، الحرارة على الرأس. للمزيد انظر: الأنطاكي، بغية المحتاج في المجرب من العلاج، صـ٦٩.

(٢٢) هو الشيخ الإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي المؤرخ المشهور شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ ١٣٤٧م. أبو الفدا(عماد الدين إسماعيل ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، تحقيق، محمد زينهم عزب، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٩م، جـ٤،صـ١٧٢؛ الصفدي، نكت

الهميان، صـــــ٢٤١- ٢٤٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، نشر سالم الكرنكوى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م ، جـ٣، صـ٤٢٧.

(٢٣) قاضي القضاة تقي الدين الإخنائي المالكي الحاكم بالديار المصرية، كان السلطان الناصر محمد بن قلاوون يُعظمه ويرجع إلى أقواله في أشياء، توفي سنة ٧٤٩هـــــ/١٣٤٨م. الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبوزيد ونبيل عمشة وآخرون، دار الفكر، دمشق،١٩٩٨م، جـ٤، صـ٣٦٢.

(٢٤) هي عائشة ابنة الزين معروف، توفيت سنة ٨٧١هـــ/١٤٦٦م. ودفنت بالصوفية البيبرسية، السخاوي، الضوء اللامع، جـ١٢، صـ٧٢.

(٢٥) المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق عدنان درويش وغيره، منشـــورات وزارة الثقافة،دمشق، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٢١؛ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة وسعيد عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م ، جـ٣، ص١٠٨٩؛ ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٥، ص٣٦؛ ابن تغري بردي(أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، جـــ١٣، ص٢٧؛ السخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م ، جـ١، ص٣٦٣.

(٢٦) جدير بالذكر أننا مررنا ببعض الأمثلة فيما يخص كل عنصر، ولم نأت بكل الأمثلة لسببين، السبب الأول: حتى لا نثقل صفحات الدراسة، أما السبب الآخر؛ فلأن غرض الدراسة ليس تقديم إحصاء شامل لكل الذين فقدوا بصرهم في أواخر أيامهم لأن ذلك سيخرج البحث عن نطاقه المخصص له أو لمحاولة معرفة من فقدوا بصـرهم. للمزيد انظر : الذهبي(مؤرخ الإسـلام الحافظ الذهبي ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبوهاجر بن بسـيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٥م، جـــــ٤، ص١٣٤، ١٤٨؛ الصفدي، أعيان العصر، جـ١، ص٢٨٢؛ نكت الهميان صـ٢٣٥، ٢٧١، ٢٧٦؛ ابن قاضي شهبة(تقى الدين أبى بكر بن أحمد ت٨٥١هـــ/١٤٤٧م)، ، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،١٩٩٤م، جـ٢، صـ٢٤٢؛ جـ٣، صـ٣٩٦،٤١٧؛ عبد الباسط بن خليل(عبد الباسط بن خليل بن شـاهين الظاهرى ت ٩٢٠هـــــ /١٥١٤م)، المجْمع المفنن بالمُعجم المُعنون، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠١١م، ، جـ١، ص٦٢١؛ نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م ، جـ٧، صـ٤٠٣؛ جـ٨، صـ٧٦.

(٢٧) هو الشيخ يحي الصنافيري المصري، أقام بتربة الشيخ ابن العباس الضرير، وكان له كرامات عديدة، توفى سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م. للمزيد انظر: ابن قاضى شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٢، صـ٣٩٦.

(٢٨) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن علي بن جماعة بن حارم بن صخر، قاضى القضاة الشافعى، توفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م. الصفدي، نكت الهميان، صـ٢٣٥.

(٢٩) هو أثير الدين أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي الحيانى، الملقب بشيخ النحاة ، توفى في سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. الذهبي، العبر في خبر من غبر، جـ٤، صـ١٣٤.

(٣٠) كانت هذه المعركة بين المسلمين والمغول في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، وكلل النصر فيها للمسلمين. المقريزي، السلوك، جـ٢، صـ٣٢٧.

(٣١) شافع بن علي بن عباس(ناصر الدين شافع بن علي بن عباس بن عساكر الكناني ت ٧٣٠هـ/١٢٣٠م)، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٨٩م، صـ٦؛ ابن شاكر الكتبى(صلاح الدين محمد بن شاكر ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ٢، ص٩٣؛ الصفدى، نكت الهميان، ص١٦٣.

(٣٢) هو ابن الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى توفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، ابن أبي الفضائل،(مفضل بن أبي الفضائل ت ٧٦٠هـ/١٣٥٨م)،النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، دار سعد الدين، القاهرة،٢٠١٧م، صـ٦١٥؛ المقريزى، السلوك، جـ٣، ص٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٩، صـ٢٦١.

(٣٣) هو الأمير ناصر الدين بن علاء الدين بن شجاع الدين المعروف بابن هلال الدولة، عرف عنه وقوفه إلى جوار منطاش ضد السلطان الظاهر برقوق، وتوفى سنة ٧٩٤هـ /١٣٩١م. ابن قاضى شهبة، تاريخ ابن قاضى شهبة، جـ٣، صـ٤٥٣.

(٣٤) أي أعمى عين الرجل بإدخال ميل من الفضة محمي بين جفنيه وتكحيل العين هذا بالميل لا يؤذي حدقة العين ولا يترك أي أثر للعمى عند الشخص على الرغم من أنه قد فقد بصره لأن حرارة النار تخفف الأخلاط في العين. دوذى، تكملة المعاجم العربية، نقله وعلق عليه جمال الخياط، دار الشئون الثقافية، بغداد،٢٠١٠م، جـ٩، صـ٤١.

(٣٥) سمل العين: هو تصفية ماء العين أو فقأها بمسمار أو حديدة مُحْماة. المعجم الوسيط، جـ١، صـ٤٦٨.

(٣٦) ابن شاكر الكُتبي(صلاح الدين محمد بن شاكر الكُتبي ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، عيون التواريخ ، تحقيق أحمد عبدالستار و زينب البنداري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠١٧م، جـ١، صـ٣٧٣.

(٣٧) وقد اتخذ كتبغا من الفتنة التي أثارها المماليك الأشرفية وسيلة تذرع بها لخلع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما أن الأمير حسام الدين لاجين ظل يغريه ويحرضه على عزل السلطان، لما كان يخشاه

من تآمر الأشرفية على قتله أخذا بثأر الملك الأشرف خليل. للمزيد انظر: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٨ ص١٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٨، صـ٤٨- ٤٩؛ ابن إياس(أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، تحقيق محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، صـ١٤٣؛ محمد جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربى، القاهرة، صـ٣٥.

(٣٨) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٨، صـ١٩٢.

(٣٩) هو الأمير طاز الناصرى أتابك العساكر، وأحد مشاهير الأمراء، ودفن بمقابر الصوفية سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م. السخاوي، وجيز الكلام، جـ١، صـ١٢٨.

(٤٠) العراقي(زين الدين عبدالرحيم بن الحسين،ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، الذيل على ذيل العبر، تحقيق أحمد عبدالستار، دار الذخائر، القاهرة، ٢٠١٩م، صـ٢١١؛ ابن قاضى شهبة، تاريخ ابن قاضى شهبة، جـ٣، صـ٢٠٩؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ١، صـ١٢٨؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، جـ١، صـ٣٤٤.

(٤١) هو الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيميّ، ويقال له: "زير أُمّو" ترقى في الخدم إلي أن صار نقيب المماليك. المقريزي، المُقفي الكبير، جـ٢، صـ٢٨٩.

(٤٢) هو الأمير بهادر التقوى أحد أمراءالطبلخاناة، توفي سنة٧٥٠هـ/١٣٤٩م. ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٢، صـ٣١.

(٤٣) ابن ايبك الدواداري(أبو بكر عبد الله بن ايبك ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع المسمي" الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر" ، تحقيق هانس روبرت رويمر، القاهرة، ١٩٦٠م، جـ٩،صـ٣٠٠؛ المقريزي، السلوك، جـ٢، صـ٢٠٣؛ المقفي الكبير، جـ٢، صـ٢٨٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٢، صـ٣١.

(٤٤) هو الأمير صارم الدين المظفرى، كان أميرًا بمصر، وقد جعله السلطان الناصر محمد بن قلاوون أميرًا علي صفد مدة سنتين وتوفي سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م. الصفدى، نكْتُ الهميان، صـ١٧١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٢، صـ٢٩٦؛ ابن سباط (حمزة بن أحمد بن عمر ت بعد ٩٢٦هـ /١٥١٩م)، صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، جروس- بروس، بيروت، ١٩٩٣م ، جـ٢، ص٦٦٤.

(٤٥) كان الناصر محمد بن قلاوون يستشير تنكز في كل أموره، وارتبط معه برباط المصاهرة، فتزوج من ابنته وعقد على اثنتين من بناته لولدي تنكز سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م على أن تلك الصداقة لم تلبث أن تحولت

في السنة التالية إلى حقد وبغضاء، فقد أوجس الناصر محمد منه خيفة وعهد إلى بعض الأمراء بالقبض عليه وأقصاه من مناصب الدولة التي كان يتقلدها ثم تخلص منه في النهاية. للمزيد انظر: المقريزى، السلوك، جـ٢، صـ٥٠٠؛ محمد جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر، صـ٥٢.

(٤٦) لم نعثر له على ترجمة فيما توفر لنا من مصادر. المقريزي، السلوك، جـ٢، صـ١٣٢.

(٤٧) هو علي بن محمد المرجوشي، كان والده من أعيان التجار بسوق الشرب ، ولم تخبرنا المصادر التاريخية بتاريخ ميلاده ولا وفاته .السخاوي، وجيز الكلام، جـ٣، صـ١١٢٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي، ط٣، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ٢٠٠٨م ، جـ٣، صـ٢٧٥.

(٤٨) تم تكحيله مرتين الأولى سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م، والثانية سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م. السخاوى، وجيز الكلام، جـ٣، صـ١١٢٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٣ ص٤٠٩.

(٤٩) ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٣ صـ٤٠٩.

(٥٠) للمزيد انظر :علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٤م،صـ١٤٢ومابعدها؛ Harff,The Pilgrimage of Arnold Von Harff,trans by letts Malcom,London,1946,p124.

(٥١) ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٢، صـ٢٨٨.

(٥٢) ابن أبى المحاسن، الكافي، ص٩١؛ ابن أبي الحوافر(أبوالعباس أحمد بن عثمان ت٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر، تحقيق محمد ظافر الوفائى،محمد رواس قلعة جي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩١م، صـ٧٢؛ محمد عطية أبو هويشل، الأحوال الصحية والطبية، صـ١٨١

(٥٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسى قاضى القضاة الشهير بابن التركمانى المتوفي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. المقريزى، المقفي الكبير، جـ٢، صـ٤٠.

(٥٤) هي إحدي وظائف أرباب الأقلام، وكانت أوّلا كبيرة الوضع؛ لأنها مستودع أموال المملكة، ولما اسُتحدثت وظيفة الخاص، صغُر أمر الخزانة، وسميت بالخزانة الكبرى، وفي الغالب يكون ناظرها من القضاة أو ممن يلتحق بهم. العُمرى(شهاب الدين أحمد بن يحيى،ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبورى، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ٣، صـ٣١١؛ القلقشندى(أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، جـ٤،صـ٣١.

(٥٥) هو الأمير أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى، قدم للقاهرة في دولة يلبغا فعظمه وولاه قضاء العسكر، ونظر خزانة الخاص، وولي قضاء دمياط مدة، توفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م. ابن حجر، إنباء الغمر،ج١، صـ٢٠١.

(٥٦) هو محمد بن أحمد بن عمر النحريري، المعروف بالسعودي، ولد سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠م، وتوفي سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م. ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٤، صـ٢٤١- ٢٤٢؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ٧، صـ٢٩.

(٥٧) أشارت المصادر المملوكية إلى أسماء عدد من أطباء العيون، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، أسرة الطبيب ابن أبي أصيبعة الذين ذاع صيتهم في طب العيون أو الكحالة خلال العصر المملوكي بمصر والشام، ومن أشهرهم القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى ت ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م، وأيضًا موفق الدين أبو الخير أبي خليفة، وقد كان متميزًا في صناعة الكحل، وكان قد صنف كتابًا في الكحل من قبل أن يصير له من العمر عشرون سنة، وكذلك تقى الدين أبو عبد الرحمن شبيب بن حمدان الطبيب الكحال سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م؛ وكذلك محي الدين بن السلعوس الطبيب الكحال (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م) كان أحد الأطباء الحذاق، وأيوب بن نعمة (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) والذي برع في طب العيون، وأقام بمصر ٢٢ سنة يعالج الناس بالكحل ويخصب عيون الناس، وكذلك حنا القبطي(ت ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م)، وغيرهم من الأطباء. للمزيد انظر: ابن أبي أصبيعة(موفق الدين أبوالعباس بن خليفة بن أبي أصيبعة ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر أوجست ملر، فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم العربية، ١٩٩٥م، صـ٥٩٩؛ البرزالي(علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالى، تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى، المكتبة العصرية،٢٠٠٦م، جـ٤، صـ٢٩٣؛ الصفدى، أعيان العصر، جـ١، صـ٦٧٤؛ الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٠م، جـ١٦، صـ٦٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ١، صـ٤٣٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ٢٠١١م، جـ٣،صـ٢٢٨؛ ابن طولون(شمس الدين محمد بن على الحنفي ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني، دار صادر، بيروت، جـ١، صـ٣٤٣.

(٥٨) تجدر الإشارة إلي أن هناك أمراضاً للعيون تحتاج للعلاج الجراحي مثل تشمير جفن العين الأعلى وقصر الأجفان وارتفاعها حتى لا يمكن أن تغطي العين وتصير وكأنها عين الأرنب، وأيضًا الشرناق وهو جسم شحمي ينبت تحت جلده الجفن الأعلى والأجفان الملتصقة والبردة وكذلك قدح الماء من العين، أما الأمراض التي تحتاج إلى الأدوية والعقاقير مثل الرمد والانتفاخ والجساء الحادث في الملتحمة والحكة في

العين والسبل والطرفة والورقة والعفرة وقرح العين والبثر والمدة ونتوء العين والأثر والبياض. محمد كامل حسين وآخرون، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للثقافة، ليبيا، د.ت، جـ١، صـ١٨٠، ١٨٥، ١٨٩.

(٥٩) القدح، هو إخراج الماء الفاسد النازل من العين. محمود الحاج قاسم، الطب الوقائي النبوي، مجلة الطب الإسلامي، العدد الرابع، الكويت، ١٩٨٦م، جـ١، صـ٣٠٧- ٣٠٨.

(٦٠) الصفدى، أعيان العصر وأعوان النصر، جـ٤، صـ٣٦٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٤، صـ٢٧؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ١، صـ٤٩.

(٦١) هو عمر بن محمد بن على بن عبدالواحد السراج بن البدر بن ناصر الدين بن الرئيس العلاء، تميز في الطب وعالج المرضى، بل قيل: إنه استقر في الرياسة قليلاً وتوفي سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م. السخاوى، الضوء اللامع، جـ٦، ص١١٤.

(٦٢) هو حسين بن محمد بن أحمد بن إسماعيل البدر، المغربى الأصل السكندري، المصري الشافعي، الضرير ويعرف بابن النحال ولد سنة٧٥١هـ /١٣٥٠م، وتوفي سنة٨٤٧هـ/١٤٤٣م، السخاوي، الضوء اللامع، جـ٣، صـ١٣٨.

(٦٣) هو أيوب بن نعمة بن أحمد بن جعفر زين الدين النابلسى المقدسى الكحال، برع في صناعة الكحل، توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. الصفدى، أعيان العصر، جـ١، صـ٦٧٤.

(٦٤) ابن الوردى(زين الدين عمر بن مظفر بن عمر ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، العراق، ١٩٦٩م، صـ٧٤٩؛ الصفدى، نكت الهميان، صـ٢٤٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٣، صـ٤٢٧.

(٦٥) السخاوى، الضوء اللامع، جـ١٢، صـ٧٢.

(٦٦) ابن الأخوة (ضياء الدين محمد ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، بكيمبرج، ١٩٣٧م، صـ١٦٨.

(٦٧) هو الأمير سيف الدين كمشبغا بن عبدالله الحموي المتوفي سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م ، والذى نال مكانة عظيمة لدى السلطان الظاهر برقوق، فقد أنعم عليه بإمرة طبلخاناة، ثم أصبح أتابك العساكر. ابن تغرى بردي، المنهل الصافي، جـ٩، صـ١٤٢، ١٤٥.

(٦٨) على بن عمر أبى بكر المصري الصوفي، عاش قرابة التسعين عاما، حيث ولد سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، وتوفي سنة ٧٢٧هـــــــ/ ١٣٢٦م، وأضر بآخر عمره ، وكان شخصاً محببا لدى الناس. الصفدي، أعيان العصر، جـ٣، ص٤٦٨٠؛ نكت الهميان، صـ٢١٥.

(٦٩) ذكرت المصادر في أكثر من موضع بعض الأحلام الخاصة بوجع العين ففي سنة ٧٩٦هـــ/ ١٣٩٤م ذكرت امرأة أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشكت له وجعًا بعينها فأشار عليها النبي صلى الله عليه وسلم بأن تتجه إلى مكان ما بسفح جبل المقطم وتأخذ حصى وتكتحل به فسوف تبرأ، فلما برئت صعد الناس إلى ذلك المكان وأخذوا منه الحصا واكتحلوا به. ابن الحاج(أبو عبدالله محمد بن محمد العبدري ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، المدخل إلى الشرع الشريف، مكتبة التراث، القاهرة، د.ت، جـ٤، صـ١٢٥؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٩، صـ٣٨٦- ٣٨٧؛ المقريزى، السلوك، جـ٣، صـ٨١٧؛ السيد الدبيكي، الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠١٩م، ص٨٠.

(٧٠) ابن قاضى شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، صـ٢١٧.

(٧١) ابن إياس، جـ٤، صـ١٦٥؛ السيد الدبيكي، الخرافة، صـ٨٠.

(٧٢) حاجى باشا الآيدينى (حاجي باشا خضر بن علي ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)، شفاء الأسقام ودواء الآلام، تحقيق مروة الشريف، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٢٠م، صـ٢٤٥.

(٧٣) حاجى باشا الآيدينى، شفاء الأسقام، صـ٢٤٥.

(٧٤) مثل كحل الباسليقون، وكحل عزيزي، وكحل الشاذنج، وكحل جلاء. حاجي باشا الآيدينى، شفاء الأسقام صـ٢٤٧_٢٤٨.

(٧٥) الشياف نوع من الأدوية يتخذ قمعاً أو تلبيسة لمعالجة أمراض المستقيم، أو دواء سائلاً لأمراض العيون. المقريزي، السلوك، جـ١ ق١، صـ٩٩٩،هامش ٣.

(٧٦) حاجي باشا الآيديني ،شفاء الأسقام، صـــــ٢٥٦ ؛ مكرم عبدالجواد، الطب والأطباء في مصر خلال عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م،صـ٥٨

(٧٧) حاجى باشا الآيدينى، شفاء الأسقام، صـ٢٥٧.

(٧٨) مثل شياف خولانى، وشياف أبيض، وشياف أحمر حاد، شياف أحمر لين، شياف سبعيني، شياف السماق. للمزيد انظر: حاجى باشا الآيدينى، شفاء الأسقام، صـ ٢٥٣_٢٥٨.

(٧٩) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري، الفيشي المشهور بالحناوي نزيل الحسينية ولد سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م، بالغربية بالقرب من طنطا، ثم انتقل به والده للقاهرة. البقاعي(إبراهيم بن حسن ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠٠٤م.، جـ١، صـ١٨٧.

(٨٠) هو قريش بن محمد بن أبى بكر الشمسي المسمى بمحمد بن أبى يزيد الدلجي الصعيدي المقرئ الضرير. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٦، صـ١٩٩.

(٨١) الصفدي، نكت الهميان صـ٣١٤- ٣١٥؛ أعيان العصر وأعوان النصر، جـ١، صـ٢٨٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٠، صـ٢٤٨؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ٤، صـ١٧٢.

(٨٢) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن جماعة بن حازم بن صخر، قاضي القضاة الشافعى، توفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م. الذهبى، العبر في خبر من غبر، جـ٤، صـ٩٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٩، صـ٢٢٠.

(٨٣) هو الشيخ شرف الدين أبوالعباس المصري المعروف "بابن عسكر" ولد سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م، وتوفى سنة ٧٨١هـ /١٣٧٩م. ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، جـ٣، صـ١٤.

(٨٤) هو ناصر الدين محمد بن عبدالرحمن بن عبدالدائم المعروف بأبن ميلق الشاذلي الصوفي قاضي قضاة الديار المصرية في عهد السلطان الظاهر برقوق، والمتوفي سنة٧٩٧هـ/١٣٩٤م. ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ١٢، صـ١٤٨.

(٨٥) هو الأمير طوخ بن عبدالله الجكمى توفي سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م ، فقد نال ثقة السلطان الظاهر برقوق، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناة ، ثم رأس نوبة ثاني. ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٦، ص٣٣٥؛ المنهل الصافي، جـ٤، ص٢٣٨؛ الدليل الشافي، جـ١، ص٣٧٢؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ٤، صـ١٠.

(٨٦) عبدالفتاح عثمان، الرعاية الاجتماعية والنفسية للمعاقين، القاهرة ، ١٩٧٩م،٣٧-٣٩؛ يوسف القرياتي ، المدخل إلى التربية الخاصة، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات، ١٩٩٥م،صـ١٩٠؛ محمد مؤنس عوض، معاقون من عصر الحروب الصليبية في القرن ١٢م، صلاح الدين نموذجا ، مجلة بحوث الشرق الأوسط في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عين شمس ، ٢٠١٤م، صـ٧٢.

(٨٧) هو محفوظ بن حسب الله بن جعفر الأدفوى كُفَّ بصره وهو صغير، توفي سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م. الأدفوي، الطالع السعيد، صـ٤٧٦.

(٨٨) هو علي بن أبي بكر بن شاور النور البلطيمى، المتوفي سنة٨٤٤هـ/١٤٤٠م. عبدالباسط بن خليل، نيل الأمل، جـ٦، صـ٣٩٧.

(٨٩) هو سليمان بن أحمد بن عمر بن أبي البدر سراج الدين البغدادي الجوهري الضرير. البقاعي، عنوان الزمان، جـ٣، صـ٤١.

(٩٠) علي بن عبدالله بن عبدالجبار بن يوسف الشاذلى الضرير قدم للديار المصرية من الغرب وأقام بالأسكندرية. ابن شاكر الكُتبي، عيون التواريخ، جـ١، صـ٢٤١.

(٩١) الذرب هو مرض استطلاق البطن(الإسهال) ولا يكون معه قئ، وهو مرض مزمن. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨٠.

(٩٢) ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٤، صـ٢٤١، ٢٤٢.

(٩٣) وجدت في شوارع القاهرة طبقة من العامة المعدمة كان من بينهم العميان، ولم يكن لهم مأوى ينامون فيه، وهو مالاحظه بعض الرحالة الأوربيون Baumgartin, the travel of martin Baumgarten through Egypt,Syria,Palestine,London,p.442,Larrivaz,Le Saints Peregrinations de Bernard de Breydenpah 1483,le caire,1904,p.65.

(٩٤) هو على بن نصر المنوفي الخياط نزيل الخانقاة المنكوتمرية ويعرف بالمنوفي توفي سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٦، صـ٤٤.

(٩٥) هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسي الكنانى البلبيسى، توفي سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٨م، صـ٨٣.

(٩٦) كُفَّ بصرُهُ في عهد السلطان الأشرف أينال سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وصادر السلطان تمربغا ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م وأخرج من إقطاعه، أي أنه ظل قرابة ١٥ سنة يقتات من إقطاعه رغم عماه. للمزيد انظر: عبد الباسط بن خليل، المجمع المفنن، جـ٢، صـ١١٥.

(٩٧) هو محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج ولي الدين السفطي القاهري، توفي سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م. السخاوي، الذيل على رفع الإصر، صـ٢٥٥.

(٩٨) ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٤، صـ٢٤١- ٢٤٢.

(٩٩) ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، صـ٢٠١.

(١٠٠) ابن عبدالظاهر(محيى الدين ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور قلاوون، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ١٩٦١م، صـ٢٨٧؛ بيبرس الدوادار(نائب السلطنة فى مصر ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق، زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، صـ٢٩٠؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، جـ٨، صـ١٠٢؛ المقريزي، السلوك، جـ١، صـ٧٥٩؛ المواعظ والاعتبار، جـ٤، ق٢، صـ٥٥٢.

(١٠١) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٣، صـ٦٥٧.

(١٠٢) قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٢م، صـ٣٦٠.

(١٠٣) الصفدي، أعيان العصر، جـ٤، صـ٣٦٢- ٣٦٣.

(١٠٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٤، صـ٢٧؛ السخاوى، وجيز الكلام، جـ١، صـ٤٩.

(١٠٥) المقريزى، السلوك، جـ٢، ص٢٨٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٣، صـ٣٦٨.

(١٠٦) فقد أشيع أنه شارك في المخامرة على السلطان الناصر حسن مما جعله يأمر بسجنه في الكرك ثم الإسكندرية، والتي سُملت عيناه فيها. ابن حبيب(الحسن بن عمر بن الحسن ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م ، جـ٣، صـ٢٥٥.

(١٠٧) هي مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف، صاحبها يلي أمير مائة مقدم ألف فى الدرجة، وسمى أمير طبلخاناه لأحقيته في دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين وأمراء المئين . ويطلق على أمير طبلخاناه أيضا أمير أربعين، أي يكون فى خدمته أربعون مملوكا. وقد يزيد هذا العدد إلي سبعين أو ثمانين.القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤،صـ١٥؛ المقريزى، السلوك، جـ٣، صـ٦٥؛ ابن قاضى شهبة، تاريخ ابن قاضى شهبة، جـ٣، صـ٢٠٨- ٢٠٩؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ١١، صـ١٥؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، جـ١، ص٣٢٩، ٣٤٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، قـ١، صـ٥٨١؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي فى مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٤م، صـ٤٠٠.

(١٠٨) المقريزى، المواعظ والاعتبار، جـ٣، صـ٦٥٧.

(١٠٩) وثيقة وقف البيمارستان المنصوري، الملحقة بتذكرة النبيه، جـ١، صـ٣٥٩؛ محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، صـ١٦٠؛ مكرم عبدالجواد، الطب والأطباء ، صـ١١١.

(١١٠) وثيقة وقف البيمارستان المنصورى، الملحقة بتذكرة النبيه، جـ١، صـ٣٦٥،٣٦٦؛ السحماوي(شمس الدين محمد ت ٨٦٨هـ /١٤٦٣م)، الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم، تحقيق أشرف محمد أنس، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠١٣م، جـ١،صـ٤٥١.

(١١١) وثيقة وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون، الملحقة بتذكرة النبيه، جـ٢، صـ٤٣٩.

(١١٢) وثيقة وقف السلطان الناصر حسن، الملحقة بتذكرة النبيه، جـ٣، صـ٤١٨؛ هويدا الحارثي، وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مدرسته بالرميلة، تحقيق هويدا الحارثى، الكتاب العربى، بيروت، ٢٠٠١م، صـ٤٥_٤٦.

(١١٣) المقريزى، السلوك، جـ٤، صـ١٠٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٥، صـ٩٧؛ ابن الصيرفى (على بن داود الجوهرى ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشى،دار الكتب والوثائق المصرية،القاهرة، ٢٠١٠م، جـ٣، صـ٤٠٨- ٤٠٩؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، جـ٥، صـ٢٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٢، صـ١٨٤.

(١١٤) المقريزي، السلوك، جـ٣، صـ٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ١، صـ٣٧٨.

(١١٥) نكت الهميان، صـ٨٣.

(١١٦) المقريزي، المقفي الكبير، جـ٤، صـ١٤.

(١١٧) ابن نجيم المصري(زين الدين إبراهيم بن محمد ت٩٧٠هـ/١٥٦٢م)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د.ت، جـ٦، صـ٣٥.

(١١٨) هو إسماعيل بن موسي بن عبدالخالق السفطي، تولي الحكم بالبهنسا، ثم بقوص وتوفي سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م. الأدفوي، الطالع السعيد، صـ١٦٧-١٦٨.

(١١٩) الأدفوي، الطالع السعيد، ٣٦٨؛ الصفدي، أعيان العصر، جـ٣، صـ٢٦١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٣، صـ١٣.

(١٢٠) هو تقي الدين أبو البقاء ابن طلحة الهاشمى الضرير، تولى قضاء قوص، توفي سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م. البرزلي، المقتفي على كتاب الروضتين، جـ١، صـ٢١٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات جـ١٦، صـ٢٥٦؛ العيني،(بدر الدين محمود، ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠١٠م، جـ٢، صـ٦٨.

(١٢١) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية، جـ٤، صـ١٤٣- ١٤٥.

(١٢٢) المقريزي، السلوك، جـ٢، صـ٣٢٧.

(١٢٣) هو الأمير زين الدين خضر بن دانيال الزرادي الأنطاكي، توفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م . البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، جـ٣، صـ٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١٥، ص٩٠٦؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٣، ص٣٨٣

(١٢٤) هو محمد بن علي بن أبي الفتح أبو عبد الله الحراني الأصلي الحلبي المولد القاهري الدار الضرير المعروف بالفخري توفي سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م. ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ٤، صـ١٨٨.

(١٢٥) هو أبوبكر السماك الضرير أحد فراشى الخزانة وتوفي سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ١١، صـ٨٨.

(١٢٦) أما الخطيب، فهو الذي يقوم بالخطابة في المنشآت الدينية أيام الجمع والعيدين وفي الكسوف والخسوف، ويشترط في الخطيب أن يكون عارفًا بطريقة الخطابة، محسنًا لتأديتها، والخطابة من أجل الوظائف رغم كثرة الجوامع والمساجد بالديار المصرية. محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٨٧؛ حسن أحمد البطاوي، أهل العمامة في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠٠٧م، صـ٨٠.

(١٢٧) هو قريش بن محمد بن محمد بن أبي بكر الشمسى القاهري الشافعي الضرير، ولد سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م بدلجة، وقدم للقاهرة في سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٦، صـ١٩٩.

(١٢٨) وظيفة الإمام هو الذي يؤم المسلمين في الصلوات الخمس المفروضة وفي صلاة التراويح في شهر رمضان وصلاتي الكسوف والخسوف، وقد اشترط فيمن يلي هذه الوظيفة أن يكون من أهل العلم والدين حافظًا لكتاب الله مشهورًا بالخير والصلاح، حسن الصوت، محسن التلاوة عالمًا بأحكام العبادات. محمد محمد أمين، الأوقاف، ص١٨٤، حسن البطاوي، أهل العمامة، صـ٧٩.

(١٢٩) الصفدي، نكت العميان، صـ٤٧.

(١٣٠) المقريزي، السلوك، جـ٣، ص١٠٨٩؛ درر العقود الفريدة، جـ٢، ص٤٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١٣، ص٢٧؛ السيوطى(جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت٩٠٢هـ /١٤٦٩م)،)، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٨م، جـ٢، ص٢٤٧ ؛ السخاوي، وجيز الكلام، جـ١، صـ٣٦٣.

(١٣١) علي بن نصر المنوفي القاهري المعروف بالمنوفي ٨٩٢هـ/١٤٨٦م. السخاوى، الضوء اللامع، جـ٦، صـ٤٤.

(١٣٢) هو خليفة الضرير نزيل المشهد النفيسي وإمامه، توفي سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٣، صـ١٦٨.

(١٣٣) البقاعي، عنوان الزمان، جـ٢، صـ١١٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، جـ١١، صـ٣٦.

(١٣٤) ابن الحاج، المدخل الي الشرع الشريف، جـ٢، صـ٢٤٧.

(١٣٥) القراءات هو علم يبحث في صور نظم كلام الله تعالي، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وهو يعتمد علي العلوم العربية التي تعين على تحصيل هذه الملكة، وفائدة ذلك صون كلام الله تعالي من التغيير والتحريف، وقد يبحث أيضًا في الاختلافات غير المتواترة مما يصل إلى حد الشهرة، وقد كان لمصر شهرتها في هذا العلم. عبداللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦م، صـ٢٣١.

(١٣٦) هو عبدالظاهر بن نشوان بن نجدة الجزامي المصري المقرئ الضرير، وهو والد القاضى محى الدين بن عبدالظاهر ، توفي سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م. الصفدى، نكت الهميان في نكت العميان، ص١٩٤؛ السيوطى، حسن المحاضرة، جـ١، صـ٤٧١

(١٣٧) اليونينى(قطب الدين أبوالفتح موسى بن محمد ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، ذيل مرآة الزمان، حيدر آباد،١٩٦٥م، جـ٣،صـ٢٨٢؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر،جـ٣،صـ٣٠٣؛ جـ ٤، ص٩، ٢٩، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٧٣؛ الأدفوى، الطالع السعيد، صـ٣٤٦؛ الصفدى، أعيان العصر جـ١، صـ٣٤٥؛جـ٢، صـ٤٦١، ٤٦٢؛جـ٣، صـ ٢٢٠، ٢٩٦، ٥٤٥؛جـ٤، صـ١٩٤، ٢٥٠، ٤٩١؛ جـ٥، صـ ٥٠٢؛ السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربية، القاهرة، جـ ١٠، صـ ٩٥؛ العراقي، الوفيات ، صـ١١١، ١٥٨،٢٥٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، صـ٤٧٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور،جـ١ق١، صـ٣١٩.

(١٣٨) المقريزى، السلوك، جـ٣، ص١٠٨٩، درر العقود الفريدة، جـ٢، ص٤٢١، ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٢، ص٢١٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٧، ص٤١٨- ٤١٩؛ النجوم الزاهرة، جـ١٣، ص٢٧؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، جـ٢، ص٤٦؛ السخاوي، وجيز الكلام، جـ١، ص٣٦٣؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، جـ٣، صـ٧٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور، جـ١، ق٢، صـ٦٥٧.

(١٣٩)هو محمد بن على بن محمد بن أحمد الزراتيتي المقرئ الحنفي إمام الظاهرية البرقوقية توفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م. ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٣، صـ٢٩٤.

(١٤٠) هو أحمد بن محمد بن عبدالله الدندرى، تصدر للقراءة بقوص، توفي سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م. ابن حجر، الدرر الكامنة، جـ١، صـ٢٩٤.

(١٤١) هو محمد بن يحيى بن عثمان القوصي، توفي سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م. الأدفوي، الطالع السعيد، صـ٦٣٩.

(١٤٢) هو سليمان بن أحمد بن عمر بن عبدالصمد البغدادي القاهري، المقرئ ولد بالقاهرة سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م. وتوفي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، السخاوى، الضوء اللامع، جـ٣، صـ٢٣٢.

(١٤٣) توفي سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م. البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين، جـ٢، صـ٤٨٦.

(١٤٤) هذه المدرسة قرب البندقانين بجوار خوخة سوق الجوار، وموضعها من جملة دار الديباج. المقريزى، المواعظ والاعتبار، ج٤،ق٢،صـ٤٦٧.

(١٤٥) هو محمد بن عبدالملك بن عيسي بن درباس المصري الشافعي، ويعرف بـــ كمال الدين بن درباس، توفي سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م. الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، صـ٣٤ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ١٠، صـ١٦٦.

(١٤٦) تعرف هذه المدرسة باسم المدرسة الصاحبية، المقريزي. السلوك، جـ٢، صـ٣٣٩، هامش (٤).

(١٤٧) المقريزي، السلوك، جـ٢، صـ٣٣٩.

(١٤٨) هو المحدث الواعظ الفقيه محيى الدين أبوزكريا يحيى بن يحيى بن أحمد بن حسين المصري القبابي توفي سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م. ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٤، صـ٣٦، ٣٧؛ السخاوي، وجيز الكلام، جـ٢، صـ٥٤١؛ عبد الباسط بن خليل، نيل الأمل، جـ٤، ص٣٨٨.

(١٤٩) ابن حجر، إنباء الغمر، جـ٤، صـ٣٦.

(١٥٠) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ٤، صـ١٤٣- ١٤٥.

(١٥١) هذه المدرسة مكانها من جملة حقوق القصر الغربي، أنشاها الملك الظاهر برقوق، وجعل أمر عمارة هذه المدرسة إلي جهاركس الخليلي. للمزيد انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٤،ق٢،صـ٦٨٠.

(١٥٢) هو النور أبو الحسن علي بن عبدالله بن علي النطوبسي السنهوري القاهري الضرير المتوفي سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م. السخاوى، وجيز الكلام، جـ٣، صـ٩٥٤.

(١٥٣) هو الفقيه البدر حسن بن علي بن أحمد الدماطي الأزهري الضرير المتوفي سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م. السخاوي، وجيز الكلام، جـ٣، صـ٨٧٥.

(١٥٤) هو بهاء الدين محمد بن محمد بن حمويه الضرير بالقاهرة بالمشهد الحسينى. العراقي، الذيل على ذيل العبر، صـ١٣٥.

(١٥٥) عبدالكريم بن علي بن عمر الأنصاري، الشيخ الأمام العلامة ولد بمصر سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، وتوفي سنة٧٠٤هـ/١٣٠٤م. الصفدي، نكت الهميان ، صـ١٩٥.

(١٥٦) هو أبوبكر بن أحمد بن محمد الزكى المصري الشافعي الضرير ويعرف بالسعودي توفي سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م. البقاعي، عنوان الزمان، جـ٢، صـ١١١؛ السخاوى، الضوء اللامع، جـ١١، صـ٢٢.

(١٥٧) هو أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن هشام القمني الضرير. المتوفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م،؛ الصفدي، نكت الهميان، صـ٩١؛ ابن تغري بردى، المنهل الصافي، جـ١، صـ٢٠٩؛ الدليل الشافي، جـ١، صـ٣٤.

(١٥٨) هو علم الدين أحمد بن عبدالعظيم المنذري، توفي بمصر سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م. البرازلى، المقتفي على كتاب الروضتين، جـ١، صـ٣٣٩.

(١٥٩) الصفدي، نكت الهميان، صـ٨٣.

(١٦٠) المؤدب، معلم المكتب الذي يقوم بتعليم أطفال المسلمين ويشرف عليهم علميًا وخلقيًا. سعيد عاشور، العصر المماليكي، صـ٤٦٣.

(١٦١) بلبيس:هي احدى مدن محافظة الشرقية، وهي من ضمن القرى الواقعة على الطريق من الفسطاط بمصر إلى الرملة بفلسطين وبينها وبين الفسطاط ٢٤ميلاً. للمزيد انظر: محمد رمزى، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، المجلد الثاني، صـ ١٠٠.

(١٦٢) المقريزى، درر العقود الفريدة، جـ٢، صـ٤٢١.

(١٦٣) علي نور الدين الضرير المقرئ توفي سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م. السخاوي، الضوء اللامع، جـ٦، صـ٥٤-٥٥.

(١٦٤) هو محمد بن أبي بكر بن حسن بن علي الجوجرى الضرير الشهير بابن دشيشة الشافعي توفي سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م. البقاعى، عنوان الزمان، جـ٤، صـ١٥٨.

(١٦٥) هو محمد بن أحمد بن عمر الشمسى النحريري القاهري المؤدب الضرير يعرف بالسعودى المتوفي سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م. السخاوى، التبر المسبوك، جـ١، صـ٢٧٥؛ الضوء اللامع، ج٧، صـ٢٧_٢٨

(١٦٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ١٠، ص١٦٦، الدليل الشافي، جـ٢، صـ٦٤٩.

(١٦٧) كان ابن حجر قد تولى هذا المنصب في حوادث سنة ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م، للمزيد انظر: البقاعى، عنوان الزمان، جـ٢، صـ١٥٨.

(١٦٨) البقاعي، عنوان الزمان، جـ٢، صـ١٥٨.

(١٦٩) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٩١

(١٧٠) السخاوي، الضوء اللامع، جـ١١، صـ٢٢؛ التبر المسبوك، جـ١، صـ١٨١.

(١٧١) الصفدي، نكت الهميان، صـ١٨.

(١٧٢) ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، جـ٣، صـ٣٨٣.